إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
84
روايات مصرية
www.riwaya.ga

جحيم أنجولا

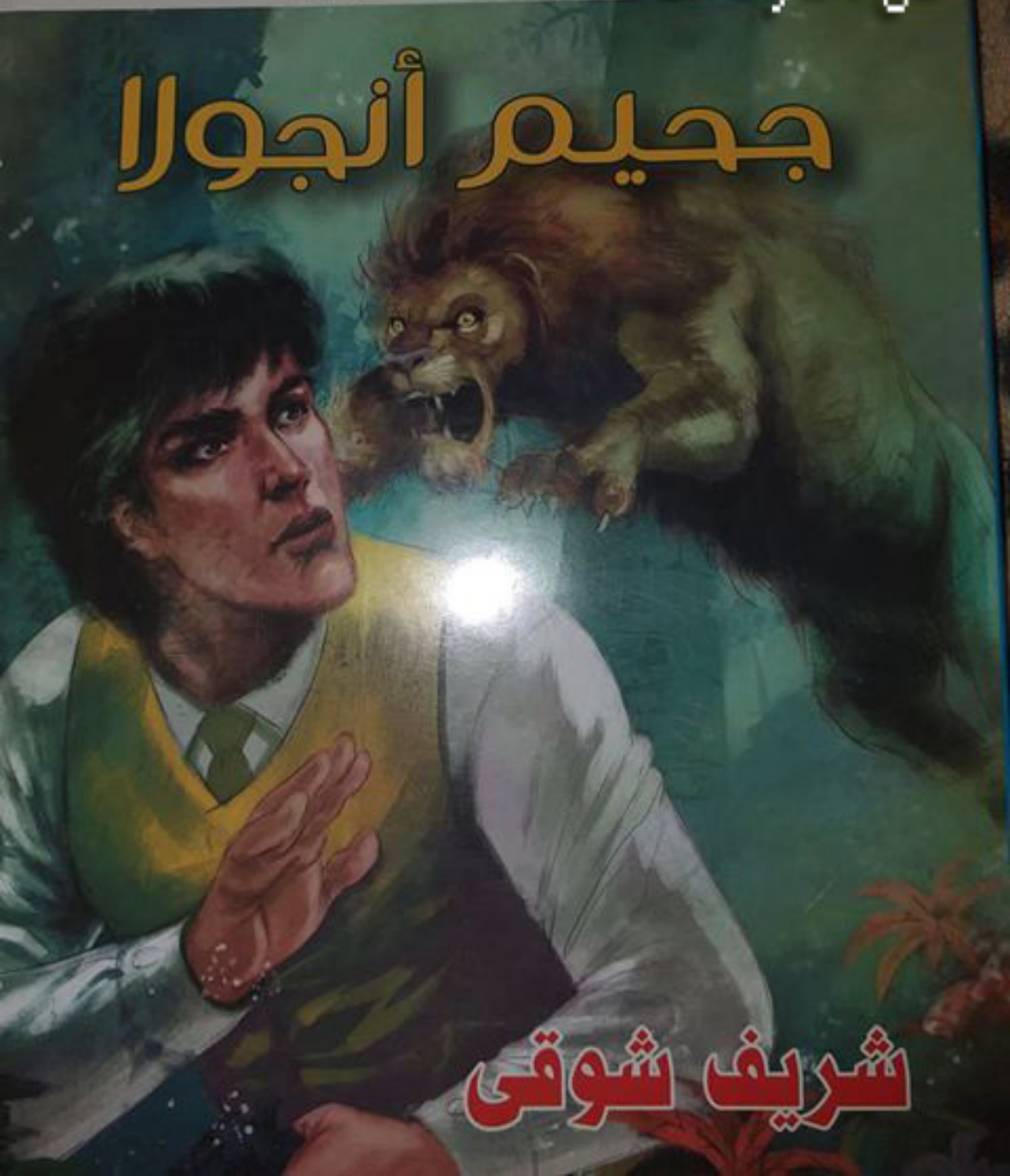

شريف شوقى

روايات مصرية

إدارة العمليات الخاصة

•

المكتب ١٩

84

جحيم أنجولا

بقلم : شريف شوقى

الغلاف بريشة : أ . أيمن القاضى

العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية
٨ شارع الصداقة الصناعية بالمرابسية - الرقم البريدي ٢٣٨١
ت: ٢٢٦٧٧٥٣ - ٢٢٦٧٧٥٤ / ٢٢٦٧٧٥٥ فاكس: ٠٠٢٠٢٢٦٧٧٥٦

موضوع هذه السلسلة

فى أحد المواقع الهادئة التى تطل على نيل مصر الساحر يقوم المبنى رقم ١٩ ، وهو مبنى مكون من أربعة طوابق ، تحيط به حديقة جميلة واسعة ، ومكان لانتظار السيارات ، ومحاط بسور عالٍ تحفه أشجار النخيل التى تحجبه عن الأنظار ؛ كما أن أبوابه الحديدية لا تفتح إلا إليكترونيا بواسطة بطاقة خاصة ورقم سرى لا يعرفه إلا العاملون به .

فى داخل هذا المبنى الهادئ المنعزل ، والذى يلفه السكون والغموض ، توجد (إدارة العمليات الخاصة) أو رجال (المكتب رقم ١٩) كما يطلقون عليهم فى إدارة مباحث أمن الدولة ، وهى الإدارة التى يتبعونها .. وهم مجموعة من أكفأ الضباط الحاصلين على أعلى مستوى من التدريب والإعداد ، الذى يمكن أن يحصل عليه رجال المخابرات والمباحث فى العالم كله ، من فنون قتالية ومهارة فى استخدام السلاح ، والتدريب الجيد على استخدام وسائل التكنولوجيا ، كما أنه لا يختار لهذه الإدارة إلا من كان على أعلى مستوى من الذكاء والاستعداد الدائم للقيام بالمهام الانتحارية والعمليات الصعبة ، وعلى الجملة فإن هذا المكتب هو وحدة من (الكوماندوز) لا يسند إليه إلا نوعيات خاصة من الجرائم التى تتسم بطابع شديد الخطورة والخصوصية ، وذلك كما هو واضح من اسمه (إدارة العمليات الخاصة) ، وهو يضم - إلى جانب الضباط الذين يكلفون هذه المهام - عددًا من العلماء والخبراء فى التدريب والأجهزة العلمية المستحدثة ، لمجابهة الأساليب العلمية المتقدمة فى المجال الإجرامى .

ويرأس هذه الإدارة اللواء (مراد حمدى) ، وهو رجل معروف فى الأوساط الأمنية بصلابته ، وبأنه لا يؤمن فى مجال عمله بكلمة المستحيل .

كما أن من أبرز رجال هذه الإدارة أيضًا ـ وهو الذى تدور حوله موضوع مغامرات هذه السلسلة ـ المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، وهو رجل ذو ذكاء حاد ولياقة عالية ، ولا يهاب الموت ؛ لأنه يعتبره صديقًا دائمًا له فى كل مهمة تسند إليه .

ومن داخل هذا المبنى سيكون لقاؤنا المستمر بهذه السلسلة من (المغامرات البوليسية الرائعة) ، ومع بطل هذه المغامرات المقدم (ممدوح) الضابط بإدارة العمليات الخاصة أو (المكتب رقم ١٩) .

سنعيش أحداثها التى تفوق الخيال ، مترقبين فى كل لقاء مغامرة جديدة وأحداثًا مثيرة .

المؤلف

ملحوظـة :

الأحداث والشخصيات فى هذه الرواية هى من محض خيال المؤلف وأى تشابه بينها وبين أحداث أو شخصيات حقيقية سيكون من قبيل المصادفة ولا صلة له بالواقع .

الفصل الأول

حلقت الطائرة المروحية التى تقل (ممدوح) وزميله فوق الأرض العشبية التى تتوسط تلك المنطقة الكثيفة الأشجار فى غابات ، (كوندو) على الحدود الفاصلة بين (أنجولا) و(زامبيا) .

وقد أشار الطيار إلى أسفل قائلاً :

www.riwaya.ga

- سنهبط هنا .

أشار له (ممدوح) بإبهامه دلالة على الموافقة .

حيث هبطت الطائرة تدريجيًا لتستقر فوق الأرض العشبية .

وسرعان ما تأهب (ممدوح) لمغادرتها .. وقد هم زميله بدوره للحاق به .. لكنه استوقفه قائلاً :

- ستبقى أنت هنا .. فسيكون هذا أفضل إذا ما احتجت إليك لأى سبب ما .

- ولكن ....

- نحن لا ندرى أى خطر ينتظرنا فى هذا ، المكان المجهول .. لذا لا بد أن يكون أحدنا بعيدًا عن موقع الحدث .. وإذا ما تعقدت الأمور سأتصل بك هاتفيًا للتدخل .

قال الطيار الأفريقى :

ـ لن أبقى هنا أكثر من ساعة واحدة فقط .. فالمكان محفوف بالمخاطر .

واصل (ممدوح) سيره مجتازًا منطقة كثيفة الأشجار ليصل فى النهاية إلى طريق ترابى ضيق أحاطته الأشجار من الجانبين .

حيث لمح على مسافة غير بعيدة سيارة صفراء رابضة فى المكان . فتوقف بحذر ليلقى نظرة مدققة على الطريق والسيارة قبل أن يواصل سيره فى اتجاهها .

وسرعان ما غادرها شاب أسود نحيل الجسد لينظر فى اتجاهه وقد أخذ يلوح له بيده .

وفجأة انشقت الأرض عن جمع غفير من الأشخاص رجال وصبية ونساء اندفعوا من بين الأشجار .. بعضهم شبه عرايا والبعض الآخر يرتدون ثيابًا زاهية وهم يصيحون ويرقصون ويدقون الطبول فيما يشبه موكب عرس توسطته فتاة قروية ترتدى ملابس متعددة الألوان والعديد من القلادات أخذت ترقص وتتمايل بطريقة هستيرية يشاركها الرقص شاب طويل القامة على طريقة القبائل الأفريقية المميزة .

توقف (ممدوح) عن السير وهو ينظر بدهشة إلى ذلك المشهد اللهجائى الصاخب الذى اخترق سكون المكان بغتة .

بينما أحاط الموكب الراقص بسيارة الشاب الذى اختفى عن أنظاره تمامًا .

فاندفع يركض محاولاً اختراق الجمع الغفير بصعوبة للوصول إليه . حيث أخذ يشق طريقه بكلتا يديه وقد بدا وكأن بعضهم يتعمد تعطيله . وبعد جهد كبير تمكن من الوصول إلى السيارة ليجد الشاب قد اختفى ولم يعد له أثر .. فألقى نظرة داخل السيارة ليجدها خالية .

وفجأة انفض الجمع الغفير المحيط به .. وسكت الصخب من حوله ليعود المكان إلى سكونه .

بينما أخذ (ممدوح) يلتفت حوله باستغراب بعد أن تلاشى هذا الموكب الصاخب كما انشقت الأرض عنه فجأة .

وبينما هو فى حيرته تلك أحس بيد تلمس كتفه من الخلف فاستدار سريعًا ليجد قبضة حديدية تنهال على فكه كالمطرقة .

وترنح من أثر اللطمة التى تلقاها .. لكنه حاول أن يتماسك لمواجهة هذا العملاق الأسود الذى باغته بدون أن يتنبه لزميله الذى التف حوله من الخلف لينهال على رأسه بهراوة ثقيلة سقط على أثرها مغشيًا عليه .

وعندما استعاد وعيه وجد نفسه جالسًا على المقعد الأمامى داخل السيارة وقد قيد رسغه الأيمن بقيد حديدى تحيط حلقته الثانية بعجلة القيادة .

وسرعان ما تنبه لصوت دقات تصدر من مكان ما داخل السيارة فأدرك أن هناك قنبلة زمنية قد تم زرعها بداخلها ، وبحث عن سلاحه فلم يجد له أثرًا فكان عليه أن يلجأ إلى إحدى وسائل المساعدات الفنية المبتكرة التى زودته بها الإدارة .

وما لبث أن فتح غطاء معدنيًا للخاتم الذى يضعه فى أصبع يده الوسطى.. ثم حرك الجزء الدائرى أسفل الغطاء بطريقة معينة لينبعث من داخله شعاع ليزر سلطه على السلسلة المعدنية بدقة ومهارة .

وفى خلال دقيقة واحدة كانت السلسلة المعدنية قد انصهرت لتتحرر من قيده .

حيث انطلق بسرعة البرق مبتعدًا عن السيارة التى انفجرت فجأة واشتعلت بها النيران خلال ثوان قليلة .

وقد بلغ الانفجار من شدته إلى حد أن قذف به عدة أمتار ليهوى على الأرض الترابية .

وتأمل (ممدوح) السيارة المحترقة وهو يكاد لا يصدق أنه قد نجا من تلك الميتة المروعة .

وعندما عاد إلى الطائرة لم يجد أثرًا لصديقه أو الطيار .. فأخذ يتلفت حوله وهو فى حيرة من أمره .

وفجأة سمع صوت صرخات وأهازيج كتلك التى سمعها منذ قليل وإن بدت مختلفة عنها .. فتتبع مصدر الصوت وهو يسير بحذر .

كانت الأهازيج والصرخات الهيستيرية آتية من خلف غابة من الأشجار الكثيفة اخترقها بصعوبة ليصل إلى سهل من الأرض العشبية المنبسطة تتخللها بعض الأشجار القليلة المتناثرة .. وقد هاله ما رأته عيناه وهو ينظر من خلف الأشجار .

فقد رأى صديقه والطيار مقيدين إلى جذع شجرة وقد أحاط بهم خمسة زنوج يحملون المشاعل وهم يدورون ويتراقصون حولهما .

بينما بدا الرعب والفزع واضحًا على وجهى الرجلين المقيدين .
وما لبث أن ألقى أحد الزنوج الخمسة بمشعله أسفل قدم صديقه .
وقبل أن يقدم على أى حركة جراء ما شاهده سمع صوت زناد بندقية يأتى من خلفه وصوت أجش يأتيه قائلاً :

- إلى أين يا صديقى ؟

أستدار (ممدوح) ليجد زنجيًا آخر نصف عارٍ يرتدى شورتًا أصفر يصل إلى حد ركبتيه ، وقد استرعى انتباهه ذلك الوشم على ذراعه وهو يصوب إليه بندقيته مستطردًا :

- يدهشنى نجاتك من الانفجار لكنك لن تستطيع لعب دور البطولة حتى النهاية .. هيا تقدم أمامى ..

وما إن رآه الرجال الخمسة حتى توقفوا عن الرقص وهم يتطلعون إليه بنظرات شرسة متحفزة .

بينما أردف الرجل الذى يصوب إليه سلاحه قائلاً لزملائه :

- يبدو أن حفل الشواء سيكون متخمًا أيها الرفاق .

غمغم صديق (ممدوح) وهو ينظر إليه قائلاً :

- (ممدوح) .

كانت النيران قد امتدت إلى جذع الشجرة وبدأت ألسنتها تزحف نحو ساقه فرفع ساقيه عاليًا وهو يصرخ جزعًا .

وقد التفت (ممدوح) إلى صاحب البندقية قائلاً :

- إنكم ترتكبون خطأ فادحًا فعما قليل ستأتى بعض الطائرات الحكومية إلى هنا لتقضى عليكم جميعًا .

ابتسم الرجل فى سخرية قائلاً :

- حينما تأتى تلك الطائرات لن تجد سوى رماد جثتك أنت وزميلك فى المكان .

واقترب أحدهم منه حاملاً مشعله وهو يلوح بنيرانه حول وجهه قائلاً لزميله :

- هل نضمه إلى حفل الشواء ؟

قال الرجل المسلح لـ (ممدوح) بسخرية :

- ما رأيك أيها الرجل الأبيض ؟.. أتفضل الموت برصاصة أم تنضم إلى زميلك ؟

رمق (ممدوح) حامل المشعل بنظرة جانبية وهو يضحك ضحكات ساخرة وقد أخذ يلف ويدور حوله مقربًا النار من وجهه ، وانتظر حتى دار حوله مرة أخرى موليًا له ظهره لينقض عليه فجأة وهو يلف ساعده حول عنقه فى حين أمسكت يده الأخرى برسغ غريمه كطوق حديدى جاعلاً صدره فى مواجهة زميله .

وانطلقت رصاصة الرجل الذى يواجهه فى اتجاه (ممدوح) لتصيب

بينما انتزع (ممدوح) المشعل ليلقى به على وجه الرجل المسلح ليحرقه .

وقد صرخ بدوره واضعًا يده على وجهه الذى أمسكت به النيران بعد أن أفلت البندقية من يده .

وما إن زال وقع المفاجأة عن الباقين حتى اندفعوا نحوه مطلقين صيحات مخيفة وملوحين بمشاعلهم وقد عقدوا العزم على الفتك به .

لكنه وثب سريعًا ليلتقط البندقية التى سقطت على الأرض مطلقًا عدة طلقات فى اتجاههم أصابت إحداها أحدهم فتراجعوا إلى الخلف خائفين .

ظل راقدًا على ظهره وفى يده البندقية فى مواجهة الرجال الأربعة الذين تطلعوا إليه بترقب وحذر وفى أعينهم نظرات وحشية ثائرة .

وقد حاول أحدهم الالتفاف حوله لكنه عاجله برصاصة ثانية أصابت ساقه وأجبرت الآخرين على الفرار .

وسرعان ما هب واقفًا وهو لا يزال يصوب سلاحه نحوهم وهم يفرون حاملين معهم مصابيحهم فى حين أخذ يدفع بقدمه التراب المجاور لجذع الشجرة فى اتجاه النيران المشتعلة وهو يضرب بحذائه فوقها حتى تمكن من إخمادها .

بينما تدلت رأس صديقه فوق صدره ووجهه يتصبب عرقًا .
وسارع بحل قيده هو والطيار قائلاً :
- علينا أن نسرع بمغادرة هذا المكان فورًا .

سأله صديقه وهم يركضون فى اتجاه الطائرة المروحية قائلاً :

ـ هل تقابلت مع موديما ؟

قال له ساخرًا :

ـ كان لقاءً مدويًا .. لم يكن الأمر سوى خدعة وفخ أعد لنا منذ البداية .

وما لبث أن حلقت بهم الطائرة بعيدًا عن المكان .

* * *

عاد (ممدوح) إلى فندقه فى العاصمة الأنجولية (لوندا) وقد حل به التعب والإرهاق .

حيث ذهب إلى حجرته ممنيًا نفسه بحمام بارد يعيد إليه نشاطه وحيويته .

لكنه لمح بصيصًا من الضوء ينبعث من أسفل عقب الباب فأخذ يتحسس جيبه بحثًا عن مسدسه قبل أن يدرك أنه فقده بالقرب من السيارة التى تفجرت .

لكن كان لا يزال لديه الخاتم المزود بأشعة الليزر .. فرفع عنه الغطاء وهو يفتح الباب بحذر .

كان الضوء صادرًا عن أباجورة كبيرة فى أحد أركان الحجرة .

ورأى ضوءًا آخر ينبعث من خلف باب الحمام الموارب فاتجه إليه وهو يسير على أطراف أصابعه متحفزًا .

وقبل أن يلمس أكرة الباب وجده يفتح فجأة ليظهر من ورائه اللواء (مراد) وقد أمسك بمنشفة صغيرة يجفف بها يديه .

وقد نظر إليه قائلاً :

- (ممدوح) .

التقط أنفاسه وهو يتنفس الصعداء قائلاً :

- سيادة اللواء .

- لقد تأخرت كثيرًا .

دخل (ممدوح) المرحاض وهو يقول :

- وجدت صعوبة فى الحصول على سيارة أجرة تحملنى إلى هنا .

ووقف أمام الحوض ليلقى ببعض الماء البارد على وجهه .

بينما رئيسه يراقبه قائلاً :

- وأين (رفعت) ؟

- عاد إلى مقر البعثة كما أمرت .

جلس اللواء (مراد) فى مواجهة الشرفة المطلة على حديقة الفندق بينما انتهى (ممدوح) من تجفيف وجهه ليقترب منه قائلاً :

- ولكن ما الذى جعلك تقرر المجىء بنفسك إلى (أنجولا) ؟

- كان يتعين علىّ أن أراقب الموقف عن كثب .. فرئيس الوزراء مهتم بنفسه بما يحدث هنا .. والأمر أكبر من أن أكتفى بتلقى التقارير ومتابعة الأحداث من خلال مكتبى فى القاهرة .

جلس فى مواجهته قائلاً :

- فعلاً المخاطر عديدة والمهمة التى كلفت بها شديدة الحساسية والدقة .

- لقد أزعجنى للغاية ما أخبرتنى به هاتفيًا .. إذن فذلك المرشد الذى عثرنا عليه وظننا أنه يعمل لحسابنا كان شريكًا فى ذلك الفخ الذى نصب لكما فى (ماكوندو) .

- أو ربما اكتشفوا أمره فقاموا بالتخلص منه بعد استدراجنا إلى هناك .

غمغم قائلاً :

- هذا يعيدنا إلى نقطة الصفر .

- ربما ليس إلى هذه الدرجة .

- ماذا تقصد ؟

- أظن أن الجهة التى اختطفت أفراد المستشفى الميدانى المصرى بالقرب من حدود (زامبيا) تنتمى إلى ميلشيا قبائل (الباندو) .

نظر إليه باهتمام قائلاً :

- وما الذى أوحى إليك بذلك ؟ لا تقل أنك اعتمدت على ما قاله لك ذلك المرشد الذى .....

قاطعه قائلاً :

ـ لقد رأيت ذلك الوشم الذى يرمز لتلك الميلشيا مرسومًا على ذراع أحد هؤلاء الذين هاجمونا .

ـ تقصد فك النمر ؟

ـ أجل .

ـ هذا يعنى أن ما توافر لدينا من معلومات كان صحيحًا .

ـ علينا إذن أن نلجأ للتفاوض معهم ونستعين ببعثة تقصى الحقائق والمصالحة الأفريقية قبل أن نلجأ لاستعمال وسائلنا الخاصة .

وفى مكان آخر داخل الحدود الأنجولية جلس رجل أفريقى فى الخمسينيات من العمر .. أصلع الرأس بدين الجسد يرتدى قميصًا متعدد الألوان الزاهية وهو يتطلع إلى عدة صور لـ (ممدوح) على جهاز اللاب توب وقد أخذ يمسح يديه على رأس فهد صغير .

وبجواره وقف شخص بدا فى الأربعينيات أبيض البشرة يتضرج وجهه بالاحمرار ويتميز بشعر أشقر كثيف .. طويل القامة ويرتدى بدلة صيفية رمادية اللون .

وقد أشار إلى صورة (ممدوح) قائلاً :

ـ إنه الرجل الذى حدثتك عنه .. اسمه (ممدوح عبد الوهاب) عميل لأحد الأجهزة الأمنية المصرية المسماة بالمكتب (١٩) وهو شخص شديد الخطورة ويكلفونه دائمًا بالمهام الصعبة .

غمغم الرجل قائلاً :

- إذن فهو ليس عضوًا حقيقيًا فى لجنة المصالحة الأفريقية التى جاءت إلى (أنجولا) لتصفية النزاعات بين طرفى الحرب الأهلية هنا .

- من الواضح أنه تم ضمه للفريق المصرى الذى تم تشكيله فى تلك اللجنة للقيام بعمل سرى بعيدًا عن النشاط الحقيقى لتلك اللجنة .

- هذا يعنى أنه يتعين علينا أن نبادر بالتخلص منه .

ابتسم الرجل ذو الشعر الأشقر قائلاً :

- لا بد من ذلك . . لكن هذا لا يمنع من أن نستفيد منه أولاً .

* * *

الفصل الثانى

غادر (ممدوح) فندقه متجهًا إلى مقر البعثة الأفريقية الواقع فى الجهة المقابلة على بعد خمسين مترًا من الفندق .

لكن ما كاد يسير بضعة خطوات حتى شعر بأن هناك من يتبعه فتوقف على الرصيف للحظات متظاهرًا بالتطلع إلى واجهة إحدى الفترينات الزجاجية ليرى ذلك الشخص الذى يتبعه من خلال انعكاس صورته على اللوح الزجاجى .

ثم سار إلى نهاية الرصيف .. ليدلف جانبًا حيث بادر بالقفز خلف جدار حجرى قصير يحيط بحديقة من النباتات مختفيًا خلفه .

وما إن اقترب الشخص الذى يتبعه حتى وثب نحوه منقضًا عليه فى هجوم مباغت ليدفع به إلى الجدار الحجرى وقد ضم قبضته تأهبًا لتسديد لكمة قوية إلى فكه .

لكن الرجل رفع راحته فى وجه (ممدوح) بخوف قائلاً :

- لا داعى لذلك فأنا صديق .

أرخى (ممدوح) قبضته قليلاً دون أن يتوقف عن الإمساك بسترته قائلاً :

- ولما تتعقبنى أيها الصديق ؟

- لأنى أردت أن أحذرك .

- تحذرنى من ماذا ؟

- إنهم يعرفون حقيقتك .. وأنك لا تنتمى لتلك البعثة الأفريقية وهم لن يتوانوا فى التخلص منك .

أبعد يده عن سترة الرجل وهو ينظر إليه شذرًا قائلاً :

- من هم هؤلاء الذين يريدون التخلص منى ؟ ومن أين أتيت بتلك المعلومات الغريبة ؟

- لا أستطيع أن أصرح لك بكل شىء الآن .. لكن أردت فقط أن تأخذ حذرك .

- وما مصلحتك فى ذلك ؟

- أظن أنك وبما علمته عنك قادر على كشف الكثير من الخفايا والأسرار التى تدور هنا .

ونجاح بعثة المصالحة الأفريقية يتوقف على نجاحك فى ذلك .

وأنا أريد أن تنجح تلك البعثة فى تحقيق المصالحة المنشودة وإيقاف الحرب الأهلية التى لم ينجم عنها سوى العديد من الكوارث ونزيف الدم الذى يحدث هنا .

- إذا كنت صادقًا فيما تقوله حقًا فعليك أن تخبرنى بالمزيد من المعلومات التى تعرفها .

- قلت لك لا أستطيع أن أفعل ذلك فى الوقت الحالى .. فقط أريدك أن تنتبه لنفسك جيدًا .. وأن تلقى نظرة على ملهى (شيتو .. شيتو) هذه الليلة .

أمسك (ممدوح) بذراعه قائلاً :

ـ وأنا لن أتركك حتى تخبرنى ...

لكن الرجل جذب ذراعه من قبضة (ممدوح) بقوة وهو يقفز سريعًا خلف سائق دراجة بخارية اقتربت منهما فى تلك اللحظة .

وسرعان ما انطلقت الدراجة البخارية بعيدًا وقد لوح الرجل بيده لـ (ممدوح) قائلاً :

ـ تذكر ملهى (شيتو .. شيتو) .

جلس (ممدوح) فى المقاعد الخلفية وراء الدبلوماسيين الأفارقة مباشرة فى قاعة الاجتماعات .. والذين توسطوا مائدة مستديرة كبيرة جلس على طرفيها أربعة أشخاص فى كل جانب يمثلون أحد طرفى النزاع فى الحرب الأهلية الدائرة بين ميلشيات قبائل (الباندو) .. وقبائل (الفوندو) .

وتحدث رئيس لجنة المصالحة قائلاً :

لقد اتفقنا فى الجلسة السابقة على هدنة مؤقتة بين الطرفين ووقف أى عمل من الأعمال الاستفزازية أو تلك التى تضر بعمل لجنة المصالحة هنا حتى نعيد ترتيب الأوضاع وتحقيق السلام بين قبيلتى (الباندو) و(الفوندو) خلال الفترة القادمة وأظن أنكم جميعًا وافقتم على ذلك وأعلنتم التزامكم به وتحول إلى ممثل قبيلة (الباندو) قائلاً :

ـ أليس هذا هو اتفاقنا عزيزى (لورنزو) ؟

أومأ الرجل برأسه قائلاً :

ـ أجل .

عاد ليتحول بسؤاله الاستفهامى إلى ممثل قبيلة (الفوندو) قائلاً :

ـ ألم نتفق على ذلك عزيزى (جوليوس) ؟

قال الرجل بنبرة باردة :

ـ ونحن التزمنا بذلك .

نهض رئيس اللجنة واقفًا وهو يقول :

ـ مع الأسف بعضكم نقض هذا الاتفاق ولم يلتزم به .

قال (جوليوس) دون أن يتخلى عن نبرته الباردة :

ـ من ناحيتنا فنحن لم نطلق رصاصة واحدة فى مواجهة ميلشيات (الباندو) ولم نخالف اتفاق الهدنة منذ آخر جلسة عقدناها هنا .

بينما قال (لورنزو) :

ـ والأمر كذلك بالنسبة لنا .

عاد رئيس اللجنة قائلاً :

ـ هذا غير صحيح على الأقل بالنسبة لممثل الوفد المصرى والمراقبين اللذين أرسلا لتقصى الحقائق فى (ماكوندو) .. فقد تعرضا لمحاولة قتل على أيدى بعض رجال الميلشيات المسلحة هناك رغم أننا اتفقنا على إرسالهما إلى تلك المنطقة وأخذنا ضمانًا بعدم التعرض لهما أو الاعتداء عليهما .

صاح (جوليوس) قائلاً :

ـ هذه المنطقة بالتحديد تقع تحت سيطرة (الباندو) ولا علاقة لنا بها .

قال (لورنزو) بدوره :

ـ ونحن نؤكد أننا التزمنا بما اتفقنا عليه ولم نتعرض مطلقًا لأى من المراقبين اللذين أرسلا إلى (ماكوندو) .. وأى كلام عكس ذلك هو محض افتراء .

تحدث عضو اللجنة المصرى قائلاً :

ـ وأنا بدورى أؤكد أن اثنين من رجالنا كادا يلقيان حتفهما على أيدى رجال الميلشيات المسلحة وأن أحدهم كان يحمل على ذراعه ذلك الوشم الذى يمثل فك النمر .

عاد (جوليوس) ليقول منفعلاً :

ـ هكذا تتضح لكم الصورة أيها السادة فذلك الوشم يرمز لقبيلة (الباندو) مما يعنى أنهم المسئولون عن هذه المخالفة الفجة لقرارات اللجنة .

احتد (لورنزو) قائلاً :

ـ هذا ادعاء كاذب أنتم الذين اعتدتم نقض اتفاقاتكم ولن نقبل مثل هذا الادعاء وتوجيه التهم إلينا جزافًا .

أشار رئيس اللجنة براحتيه قائلاً :

ـ فلنهدأ أيها السادة ونحاول تجاوز ما حدث هذه المرة .. كل ما أطلبه منكم هو مساعدتنا على إنهاء هذه الحرب اللعينة التى أدت إلى سقوط آلاف الضحايا وإعادة الأمن والسلام إلى ربوع (أنجولا) .. وذلك لن يحدث إلا بالالتزام بما نتفق عليه .

تحدث العضو المصرى :

ـ ونحن نريد تقديم دليل على حسن النوايا ورغبتكم فى إحلال السلام ـ مثل تحرير أفراد المستشفى الميدانى المصرى الذين اختطفوا هنا .. خاصة أن هؤلاء المختطفين ليسوا سوى مجموعة من الأطباء والممرضين جاءوا لتقديم مساعدة طبية وإنسانية للجرحى والمصابين من جراء الحرب فى (أنجولا) ولا علاقة لهم بأى أغراض سياسية أو صراعات قبلية تدور هنا .

قال (جوليوس) :

ـ نحن لا شأن لنا باختطاف هؤلاء الأطباء والممرضين عليك أن تتقدم بطلبك هذا مباشرة إلى الطرف الآخر فهو المسئول عن كل الكوارث التى تقع فى هذه البلاد منذ بداية هذه الحرب .

ضرب (لورنزو) بقبضته على المائدة بعنف قائلاً :

ـ المسئول الحقيقى عن كل الخطايا والجرائم التى وقعت فى هذه البلاد هو أنتم وميلشياتكم الهمجية .

هب (جوليوس) واقفًا وهو يشير له بإبهامه قائلاً بغضب :

ـ إياك أن تتهمنا بالهمجية فأنت تعرف جيدًا من هم الهمجيون الحقيقيون واللذين لا يتورعون عن ارتكاب المجازر وإشعال نيران الحرب والخراب فى هذه البلاد .

هتف رئيس اللجنة قائلاً :

ـ من فضلكم الهدوء يا سادة هذا لن يؤدى بنا إلى شىء .

استرعى انتباه (ممدوح) ذلك الشخص الذى اقترب من رئيس الوفد الذى يمثل قبائل (الفوندو) ليهمس فى أذنه ببضع كلمات قبل أن يغادر على إثرها المكان .

وسرعان ما استدعى فى ذاكرته ذلك العرس المزيف الذى اعترض طريقه فى (ماكوندو) .. وأولئك الأشخاص الذين كانوا يرقصون ويتصايحون حول العريس المفترض وعروسه .

فلم يكن لديه شك أن هذا الشخص كان أحد هؤلاء .
ولم ينتظر بدوره .. إذ غادر مكانه محاولاً اللحاق بذلك الشخص ، حيث لمحه وهو يتجه إلى المصعد وبصحبته فتاة أفريقية جميلة فانطلق خلفه سعيًا وراء ركوب المصعد بدوره .

لكن أبواب المصعد فتحت قبل أن يصل إليه ليسبقه فى دخوله هو والفتاة متحركًا بهما إلى الطابق السفلى .

ذهب (ممدوح) مساءً إلى ملهى (شيتو .. شيتو) الذى يقع فى أحد أهم شوارع العاصمة الأنجولية مرتديًا بدلة رسمية ورباط عنق أنيق .

كان الملهى من الداخل يعج بالعديد من الأثرياء والذين يمثلون الطبقة الراقية فى تلك الدولة الأفريقية الصغيرة .

وكانوا خليطًا من الأفارقة والأوربيين من أصحاب البشرة البيضاء .. وقد بدا لمن يراهم يرقصون ويلهون أبعد ما يكونون عن الانشغال بالحرب الأهلية التى تدور رحاها فى تلك البلاد على أطراف العاصمة وتكاد تقترب نيرانها المشتعلة منها .

وأخذ يقلب بصره بين الموجودين فى الملهى دون أن يجد ما يشد الانتباه .

وقد اعترضت طريقه عدة فتيات حاولت بعضهن إغرائه لمراقصتها لكنه تخلص منهن برفق .

وفجأة وقعت عيناه على تلك الفتاة التى رآها تركب المصعد برفقة ذلك الشخص فى قاعة المؤتمرات .

وقد جلست فى ركن خاص من الملهى بصحبة ذلك الرجل الأصلع البدين الذى اطلع على صور (ممدوح) من قبل .

وعلى مقربة منهما وقف الشخص الذى لاحقه اليوم .

كان الرجل البدين منكبًا على الشراب وهو يضحك بطريقة هستيرية مع الفتاة ويضع يده على كتفها ليضمها إليه من آن لآخر .

فوقف (ممدوح) يراقبهما بالقرب من طاولة البار وقد بدا أن لتلك الفتاة ورفيقها عضو وفد (الفوندو) علاقة ما بالأحداث التى تدور هنا .

وفجأة سمع صوتًا يهمس من خلفه قائلاً :

- الفتاة تدعى (صوفيا) وهى صديقة مقربة لذلك البدين صاحب الكرش الممتلئ والمدعو (جونيور) .

التفت (ممدوح) إلى صاحب الصوت والجالس إلى البار بجواره ليكتشف أنه نفس الشاب الذى طلب منه الذهاب إلى الملهى .

قال له سريعًا :

ـ لا تلتفت إلىّ ولا تحدق فى الفتاة وصديقها كثيرًا فالرجل غيور ويعتبر الفتاة من مقتنياته الخاصة .. فلا يجب أن يلمسها أحد أو ينظر إليها .. وهو ذو نفوذ كبير هنا فهو رجل شديد الثراء ونصف مجنون تقريبًا .. بالذات حينما يفرط فى الشراب .

ـ هل هو أنجولى ؟

ـ لديه جنسيتين مختلفتين ليس من بينهما الأنجولية فهو سنغالى وفرنسى الجنسية .. ولديه شركة تجارية كبيرة فى فرنسا بالإضافة إلى الشركة التى يديرها فى أنجولا .

ـ وما أهمية هذا الرجل بالنسبة لى ؟

رفع الشاب كأسه تحية لأحد الأشخاص وهو يقول :

ـ أظنه يمتلك مفاتيح لكثير من الأبواب المغلقة التى تريد أن تدلف إليها هنا .

ـ ولهذا دعوتنى للمجىء إلى الملهى .

ـ ظننت أن هذا يمكن أن يكون مفيدًا بالنسبة لك .. لكن عليك أن تتعامل مع المعلومات التى حصلت عليها الآن بحذر .

قال (ممدوح) وهو يعاود النظر إلى الرجل البدين والفتاة :

ـ وما هى مصلحتك فى ذلك ؟

لكنه لم يتلقى ردًا على سؤاله .. فعاد ليلتفت خلفه حيث وجد أن الشاب قد رحل وغادر مكانه .

وما إن استدار مرة أخرى حتى رأى رجلاً أفريقيا مفتول العضلات يقف أمامه قائلاً :

ـ مسيو (جونيور) يدعوك إلى مائدته .

ابتسم قائلاً :

ـ يسرنى ذلك .

وتوجه مع الرجل إلى المائدة حيث رأى (جونيور) يداعب فتاته وهى تصب له كأسًا من الشراب .

وما إن رآه مائلاً أمامه حتى صب الشراب فى جوفه .. ثم أومأ للفتاة كى تنصرف فأطاعته على الفور .

وما لبث أن تطلع إليه قائلاً :

ـ لقد ارتكبت خطأ كبيرًا يا صاحب البشرة البيضاء .

قال (ممدوح) وقد ضاقت حدقتاه :

ـ عفوًا . . وما هو الخطأ الذى ارتكبته ؟

ـ لقد رأيتك تتطلع إلى صديقتى طوال الوقت .. وهذا بالنسبة لى يعد ذنبًا كبيرًا يستحق العقاب .

قال (ممدوح) متهكمًا وهو يتعمد استفزازه :

ـ معذرة يا سيدى لكن صديقتك جميلة جدًا وتستحق أن تلفت الأنظار .

وضع الرجل المفتول العضلات والذى كان يقف خلفه مباشرة يده على كتف (ممدوح) بغلظة .. لكن (جونيور) أشار له أن يتركه قائلاً :

ـ عذرك الوحيد أنك لا تعرفنى .

وصمت برهة وهو يفرد ساعديه فوق حافة الأريكة الجالس إليها قبل أن يقول بخبث :

ـ أم أنك تعرف من أكون ؟

قال (ممدوح) بهدوء :

ـ فى الحقيقة لم أتشرف بمعرفتك بعد .

لكنه نظر إلى الرجل الذى حاول ملاحقته فى قاعة المؤتمرات والذى كان واقفًا على مقربة منه وهو يستطرد قائلاً :

ـ لكنى أعرف هذا الرجل والذى يبدو أنه أحد أعوانك .

التفت الرجل إليه ليحدجه بنظرة حادة .

بينما أردف (ممدوح) قائلاً بسخرية :

ـ أظن أنه كان مشاركًا فى حفل عرس على الطريقة الباندونية .

هذا ما بدا لى أولاً قبل أن أتبين أنه لم يكن سوى فخ أعد للتخلص منى بطريقة مدوية .

ضحك (جونيور) ضحكة عالية قائلاً :

ـ من الواضح أنك تتميز بخفة الظل يا صديقى .. وبقوة الملاحظة أيضًا .. وأتمنى أن تكون ذكيًا بالقدر الكافى لتدرك أنه من الأفضل لك ألا تحوم حول ممتلكاتى الخاصة .. فقد يصيبك من وراء ذلك ضرر كبير .

وأشار بيده فأمسك الرجل المقتول الذراعيين بذراعه ليبعده عن المكان .

لكن (ممدوح) انتزع ذراعه من قبضة الرجل قائلاً له :

ـ لا داعى لذلك فإننى أعرف طريق الخروج جيدًا .

وقد راقبه (جونيور) وهو يبتعد مغمغمًا :

ـ لا أظن أنه سيستمع إلى النصيحة .

* * *

عندما غادرت (صوفيا) السباحة وجدت (ممدوح) جالسًا إلى مقعد مجاور يشبه الأريكة الإسفنجية وقد أمسك بروب الاستحمام الخاص بها فى يده ليقدمه لها وهو يبتسم قائلاً :

ـ لا بد أنك بحاجة لهذا .

نظرت إليه باستغراب قائلة :

ـ من أنت ؟

ـ هل نسيتنى بهذه السرعة ؟

قالت وهى تتناول الروب من يده :

ـ آه أنت ذلك الرجل الذى كان فى الملهى بالأمس وجاء ليتحدث ..

أكمل قائلاً :

ـ مع صديقك البدين والغيور .

ارتدت الروب وهو يستطرد قائلاً :

ـ فى الحقيقة لا ألومه على غيرته ما دام لديه صديقة حسناء مثلك .

نظرت إليه باستنكار قائلة :

ـ ما الذى أتى بك ورائى إلى هنا ؟

قال لها بخبث :

ـ سحر عينيك .

قالت وهى تشير إليه بإبهامها وعيناها تحدجانه بنظرات شذرة :

ـ من الأفضل لك أن تغادر هذا المكان فورًا إذا كنت حريصًا على حياتك .

قال لها مستخفًا :

ـ بل من الأفضل أن تتمدى أنت على مقعدك الوثير وتسترخى قليلاً بعد المجهود الكبير الذى بذلته فى السباحة الآن .

قالت محذرة :

ـ إذا لم تتصرف سأطلب لك الأمن .

نهض واقفًا وهو يقول :

ـ ما دامت هذه هى رغبتك سأفعل .. لكن أعدك أن أذهب من هنا لمقابلة عزيزك (جونيور) والذى ينتمى لقبائل (الفوندو) ويتبنى نشاط الميلشيات المسلحة التابعة لها بأمواله ونفوذه لأخبره أن صديقته المفضلة هى فى الحقيقة جاسوسة تعمل لحساب عدوهم اللدود .. أقصد سنيور (لورنزو) ممثل قبائل (الباندو) فى المفاوضات الجارية .

قالت له مضطربة :

ـ ما هذا الذى تقوله ؟

حدجها بنظرة جادة قائلاً :

ـ ما سمعته أذناك جيدًا .

وصمت برهة قبل أن يردف :

ـ والآن هل ستجلسين لنتحدث قليلاً ؟ أم ما زلت تريدين استدعاء الأمن ؟

ومن نافذة إحدى حجرات الفندق كان هناك من يراقب هذا الحديث بينهما بواسطة منظار مكبر .

* * *

الفصل الثالث

www.riwaya.ga

همست قائلة :

- أنت لا تعرف أى خطر يترصدك هنا ؟

قال (ممدوح) وهو يسترخى بدوره على المقعد المجاور :

- لقد اعتدت على خوض المخاطر فهى جزء أساس من عملى .

- لكنى أخشى على نفسى مما يمكن أن يلحق بى لو رأونى معك .

- لا بد أنك كنتِ على دراية بالمخاطر التى يمكن أن تتعرضى لها حينما وافقتى على العمل لحساب شخص مثل (لورنزو) ضد خصمه اللدود .

- أنت لا تعرف شيئًا فـ (جونيور) هذا أخطر بكثير من كلا الطرفين .

- ماذا تقصدين ؟

- (جوليوس) و(لورنزو) ليسا إلا .....

وصمتت فجأة وهى تنظر بخوف خلف (ممدوح) .

واسترعى انتباهه ما طرأ على ملامح الفتاة فالتفت خلفه ليرى أحدهم واقفًا على مسافة أمتار قليلة منهما وهو ينظر نحوهما وقد أخفى عينيه وراء عدسات نظارة شمسية .

هبت الفتاة واقفة وقد بدا عليها الذعر قائلة :

- لا بد أن أذهب الآن .

قال وهو يعاود النظر إلى الرجل صاحب النظارة السوداء :

- يجب أن نلتقى ونتحدث ثانية .

- انتظرنى الليلة الساعة التاسعة فى سوق العاج .

- سأكون على اتصال بك .

- فليكن .

وأسرعت بمغادرة المكان تتبعها نظرات الرجل .

ثم ما لبث أن نزع نظارته ليتحول بنظراته إلى (ممدوح) قبل أن يبتعد بدوره .

وفى التاسعة مساءً ذهب (ممدوح) إلى سوق العاج كما اتفق معها .

وقد أخذ يتلفت حوله بحثًا عنها وسط عدد قليل من متاجر وبائعى العاج الذين تأهبوا لمغادرة السوق بعد أن قاربت حركة البيع والشراء على الانتهاء) .. لكنه لم يعثر لها على أثر .

فاتصل بها هاتفيًا قائلاً :

- أين أنت ؟ ولِمَ لم تأتِ ؟

قالت له :

- أنا أراك من مكانى لكن لا أستطيع أن آتى إليك الآن .. انعطف على يسارك وسر مسافة قصيرة ستجد متجرًا مكتوبًا على يافطته كلمة الفيل الوردى .. ادفع بابه وستجده مفتوحًا وادخل وستجدنى بانتظارك .

نفذ ما طلبته الفتاة وهو يتلفت حوله بحذر وتوجس متحسسًا مسدسه الذى أخفاه بين طيات ثيابه .

وما لبث أن عثر على المتجر المنشود .. فدفع بابه برفق متقدمًا إلى الداخل .

وما إن وضع قدميه بالداخل حتى فوجئ بالفتاة ملقاة على الأرض وقد تمزقت ثيابها ووضح آثار الكدمات والجروح الدامية على وجهها وجسدها .

فحدق بها قائلاً :

- (صوفيا) .. من الذى فعل بك هذا ؟

وما لبث أن سمع صوتًا يأتى من خلفه قائلاً :

- ألق مسدسك وارفع يدك عاليًا .

ألقى (ممدوح) بمسدسه بعد أن استدار ليجد الرجل المفتول العضلات الذى كان بصحبة (جونيور) يصوب إليه بندقيته ، وخلفه مباشرة كان هناك شخصان أحدهما ذلك الذى رآه فى حفل العرس المزيف .

وقد تحدث الأخير قائلاً :

- كان عليك أن تستمع لنصيحة سنيور (جونيور) وتبتعد عن المتاعب .

كانت الفتاة تئن وتبكى من شدة ما لحق بها من أذى .. فنظر إليها باشفاق قائلاً :

ـ وما ذنب الفتاة المسكينة ؟

ـ ذنبها أنها خائنة .. ومن يجرؤ على خيانة (جونيور) مصيره الموت وقبل الموت لا بد وأن يعانى العذاب أيضًا .

كانت أعين الأشخاص الثلاثة معلقة به فلم ينتبه أحدهم إلى (صوفيا) وهى تمد يدها لتأخذ المسدس الذى ألقاه (ممدوح) على الأرض لتصوب فوهته إلى صاحب البندقية مطلقة رصاصة أردته قتيلاً .

وبسرعة البرق انهال (ممدوح) على الشخص الذى يحدثه بلكمة ساحقة جعلته يترنح .

ثم انقض على البندقية محاولاً التقاطها من الأرض لكن الشخص الثالث ركلها بقدمه ليطيح بها بعيدًا وهو يستعد لمهاجمته .

وسرعان ما لمح (ممدوح) أحد أنياب الفيل مثبتة على جدار بجواره فتفادى هجمة غريمه ببراعة ليقبض على عنقه من الخلف فى قوة دافعًا جبهته لترتطم بسن الناب العاجى محدثة جرحًا بالغًا فى جبهته ليهوى الرجل على الأرض مضرجًا فى دمائه .

وكان الآخر قد استعاد توازنه فأخذ البندقية متأهبًا لإطلاق الرصاص عليه .

فعادت الفتاة لتصوب المسدس نحوه وقد طاشت رصاصتها هذه المرة فأطلق عليها الرجل رصاصة من بندقيته لتلقى حتفها على الفور .

بينما اندفع (ممدوح) نحوه قافزًا فى الهواء ليسدد ركلة قوية إلى ذراعه أطاحت بالبندقية من يده .. أتبعها بركلة ثانية فى الجزء الخلفى من ساقه أخلت بتوازنه وأجبرته على أن يجثو على ركبتيه قبل أن يهوى على فكه بلكمتين قويتين سقط على إثرهما على وجهه غائبًا عن الوعى .

وألقى نظرة على الفتاة وهو يشعر بالأسى للمصير الذى انتهت إليه قبل أن يسرع بمغادرة المكان .

وما إن عاد إلى حجرته حتى ألقى بجسده على الفراش وهو يحاول أن يستعيد الأحداث الماضية فى مخيلته وترتيب أفكاره متسائلاً عن السبب الذى يدعو فتاة مثل (صوفيا) لديها علاقة وطيدة بقادة (الباندو) تتعامل مع شخصية معروفة بانتمائها (للفوندو) خاصة أن رجلًا مثل (جونيور) له نفوذه وأعوانه وعملاؤه ويستطيع بسهولة فى بلد محدود السكان معرفة انتماء فتاة مثلها بسهولة لخصومه .

أيضًا فإن وجود ذلك الشخص الذى رآه فى حفل العرس الزائف فى منطقة تخضع لنفوذ (الباندو) وبما يشير إلى انتمائه إليهم برفقة (جونيور) يبدو أيضًا غريبًا .

وأحس بالجوع يداهمه فقرر أن ينهض ليبدل ثيابه وينزل إلى المطعم ليتناول ما يسد به جوعه .

واستقل المصعد برفقة أحد الأشخاص .. هابطًا إلى الطابق السفلى ليتوقف المصعد فى الطابق الثانى وتدخل إليه فتاة أفريقية على قدر كبير من الجمال .

وقد ابتسمت له فبادلها ابتسامتها وهو يقف بينها وبين الشخص الذى يرافقه .. وفجأة صرخت الفتاة متألمة وتهاوت فوق أرضية المصعد .

فانحنى (ممدوح) محاولاً التعرف على ما أصابها .

بينما انتهز رفيقه فرصة انحناءته ليغرز محقنًا فى رقبته فجأة من الخلف .

ليسقط على أثرها غائبًا عن الوعى .. فى حين سارعت الفتاة بالنهوض بعد أن أنهت تمثيليتها المزيفة لتتعاون مع الرجل فى الإمساك به لمساعدته على الوقوف وقد وضع كل منهما إحدى ذراعيه على كتفه .

وما إن استقر المصعد فى الطابق السفلى حتى فوجئ الأشخاص الثلاثة الواقفون فى انتظار هبوط المصعد بهذا المشهد الغريب بينما بدا الرابع مهينًا له ومتوقعًا لحدوثه .

حيث بادر الرجل الذى شارك الفتاة فى إسناد (ممدوح) بسؤاله قائلاً :

ـ هل حضرت عربة الإسعاف ؟

قال له سريعًا :

ـ إنها أمام مدخل الفندق .

صاح الرجل وهو يجر (ممدوح) إلى خارج المصعد :

ـ أفسحوا الطريق فالرجل مريض للغاية .

وسرعان ما اندفع شخصان يرتديان زى الإسعاف نحوهم حاملين طاولة معدنية كبيرة أرقدوه عليها ليأخذوه خارج الفندق يتبعهم الرجل والمرأة اللذان قاما بتخديره .. وسط دهشة وانزعاج رواد الفندق الذين وقفوا يتطلعون لهذا المشهد .

حيث انطلقت بهم سيارة الإسعاف بعيدًا .

* * *

استرد (ممدوح) وعيه وهو يشعر بصداع شديد .. ليتلفت حوله وأصابعه تتحسس أثر الحقنة فى عنقه .

كان ممددًا على أريكة إسفنجية والظلام يلف المكان .

وأخذ يغمغم قائلاً :

ـ أين أنا ؟ وما الذى أتى بى إلى هنا ؟

وفجأة أضيء المكان وسمع صوتًا خافت النبرات يحدثه قائلاً :

ـ أنت فى ضيافتنا سنيور (ممدوح) .

اعتدل جالسًا ليجد فى مواجهته شخصًا أفريقيًا معتدل القوام قصير الشعر يضع على عينيه عدسات نظارة طبية .

وقد رمقه بنظرة جادة وهو يكمل قائلاً :

ـ ونحن الذين أحضرناك إلى هنا .

قال (ممدوح) محتدًا :

ـ أنتم .. من أنتم ؟

ـ نحن أصدقاء .. إذا أردت أن تعتبرنا كذلك .

ـ آخر ما أتذكره هو تلك الفتاة وذلك الرجل فى المصعد ..

آه تذكرت .. الفتاة تظاهرت بالغياب عن الوعى وعندما أردت مساعدتها .. قام ذلك الرجل ....

أكمل الرجل الجالس فى مواجهته قائلاً :

ـ قام بحقنك بمادة مخدرة لنأتى بك إلينا .

ـ وهل هذه هى طريقتكم فى استضافة الأصدقاء ؟

ـ كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة لتأتى بك إلى هنا دون معارضة منك ودون إثارة الشبهات .

ـ هل يمكننى أن أعرف إلى من أتحدث ؟

قال الرجل وهو يضع ساقًا على ساق :

ـ اسمى (جون جلبرتو) ..

ـ وما السر وراء إحضارى بتلك الطريقة الغريبة إلى هذا المكان .

مسيو أو سنيور (جلبرتو) ؟

ـ أردنا أن نوضح لك بعض الحقائق التى ربما تكون قد فهمتها بطريقة مغلوطة أنت وزملاؤك منذ أن وطئت أقدامكم بلادنا .

ـ ما زلت لا أفهم .. ولماذا تحدثنى بصيغة الجمع ؟ هل يعنى ذلك أنك تمثل جماعة ما أو مجموعة من الأشخاص ؟

ـ يمكنك أن تعتبرنى ممثلاً لزعيم قبائل (الباندو) فى (أنجولا) .

قال (ممدوح) وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة :

ـ آه .. (الباندو) .. الآن قد فهمت .

أشعل الرجل لنفسه سيجارًا وهو يقول :

ـ لا أظن أنك فهمت أى شىء سنيور (ممدوح) .

ـ لقد فشلت محاولتكم فى القضاء علىّ فى أدغال (ماكوندو) فقررتم أن تحققوا هدفكم بطريقة مختلفة .

قال الرجل وهو ينفث دخان سيجاره :

- لو أردنا أن نتخلص منك لما أحضرناك إلى هنا .. كان يكفى مثلاً أن نبدل المادة المخدرة التى حقنت بها بمادة سامة لننهى الأمر دون تعقيدات .

وما حدث لك فى (ماكوندو) لم يكن من فعلنا بل من فعل أشخاص تابعين لقبيلة (الفوندو) .. لقد أرادوا أن يقنعوا بعثة المصالحة الأفريقية والعالم أن (الباندو) هم الذين يسعون لإفساد محادثات السلام ولا يمكن الثقة بهم وبذلك نتعرض لإدانة أفريقية ودولية تبرر مواصلتهم حربهم ضدنا فى إطار شرعى والاستمرار فى ارتكاب المزيد من المجازر فى حق أبنائنا .

- وهل تريدنى أن أصدق ذلك ؟ لقد رأيت بعينى ذلك الوشم الذى يرمز لأفراد ميلشياتكم المسلحة .

طرقع (جلبرتو) بإصبعه فحضر على الأثر شخص مسلح يدفع أمامه بآخر مقيد الرسغين ليقف على مقربة منه .

وقد أشار (جلبرتو) إلى ذراع الرجل الذى رسم عليه ذلك الوشم الذى يرمز لميلشيات (الباندو) قائلاً :

- هل تقصد ذلك الوشم ؟

ونهض واقفًا ليتناول منديلاً مبللاً بالكحول أخذ يفرك به الوشم على ذراع الرجل حتى مسحه تمامًا .. وهو يردف قائلاً :

- إنه وشم مزيف كما ترى يقومون باستخدام الطلاء لرسمه على هذا النحو على أذرع رجالهم فيبدو كالوشم المحفور على أذرع رجالنا .

وأشار للرجل المسلح لكى يأخذ الرجل بعيدًا مستطردًا :

- وبذلك يرتكبون جرائمهم ويلصق الاتهام بنا ..

الذين حاولوا قتلك فى (ماكوندو) كانوا من جماعات (الفوندو) يا صديقى وليسوا من رجالنا .. وهذا ما أردت أن أوضحه لك .

تشابكت أصابع (ممدوح) فوق ساقيه قائلاً :

- هذا لا يقنعنى كثيرًا .. فمن السهل اختلاقه .. إحضار رجل مقيد وعلى ذراعه رسم كهذا ثم مسحه بتلك الطريقة المسرحية لإظهار أن الآخرين هم الذين يتحملون مسئولية ما حدث وأن الوشم الذى رأيته غير حقيقى أمر غير مبتكر .

هز الرجل رأسه قائلاً :

- معك حق .. ربما لا يقنعك هذا كثيرًا .

وعاد ليطرقع بإصبعه فأحضر له شخصًا آخر رجلاً جريحًا دفعه بقوة ليسقط على ركبتيه فوق الأرض أمام (ممدوح) .

- لعل هذا يقنعك سنيور (ممدوح) .

حدق (ممدوح) فى الرجل الملقى على الأرض هاتفًا .

- (موديما) .

قال الرجل باكيًا :

- سامحنى سنيور (ممدوح) .

بينما تحدث (جلبرتو) قائلاً :

- أليس هذا هو مرشدك الذى وعدك بأن يرشدك إلى مكان الفريق الطيار المصرى قبل أن يقودك إلى الفخ الذى أعده لك ميلشيات (الفوندو) ؟ اسأل نفسك من الذى اتفق معه لترتيب إحضارك إلى (ماكوندو) لتلقى حتفك هناك ؟

(موديما) :

- لقد أرغمونى على ذلك .

اقترب منه قائلاً :

- من هؤلاء الذين أرغموك ؟

- (جونيور) وأعوانه من (الفوندو) أرادوا أن يقضوا عليك ومن معك وتصوير الأمر على أنه من فعل قبائل (الباندو) .

كانوا يريدون إفساد مباحثات السلام وعمل لجنة المصالحة الأفريقية بطريقة غير مباشرة .

اصطحب (جلبرتو) (ممدوح) إلى الخارج قائلاً :

- هل علمت الآن ما هى الجهة التى تعمل على توسيع نطاق الحرب الأهلية وإفساد مباحثات السلام فى (أنجولا) ؟

- هذا لا يعفيكم من مسئولية على ارتكاب العديد من أعمال العنف والخطايا هنا .

- ونحن لم ننكر ذلك .. فكلنا ارتكبنا العديد من الأخطاء والمآسى فى (أنجولا) وقد أدركنا ذلك فيما بعد .

ربما أدركناه فى وقت متأخر لكننا نحاول الآن تداركه ، بعد أن قتل العديد من أبنائنا وتلك الكوارث التى حلت بالشعب الأنجولى ككل جراء هذه الحرب اللعينة التى بدأها (الفوندو) ولهذا رحبنا بحضور لجنة المصالحة الأفريقية وأيدنا محادثات السلام وشاركنا فيها .

لكن السلام يحتاج إلى رغبة وإرادة جادة من الطرفين المشاركين فى هذه الحرب .. وأنا لا أرى أن ميلشيات (الفوندو) وقادتهم على استعداد للوفاء بالتزاماتهم فى هذا الشأن .

نظر إليه (ممدوح) مدققًا وهو يقول :

- ما الذى تحاول إثباته لى ؟

- أحاول أن أفهمك أن تلك المحادثات المتعلقة بإعادة السلام إلى ربوع (أنجولا) تهمنا للغاية ونسعى إلى إنجاحها .. لكن لو فشلت فلن نكون نحن المسئولين عن فشلها وعن تجدد المعارك فيها .

فهذه هى الفرص الأخيرة ليثبت قادة (الفوندو) أنهم جادون فى رغبتهم تحقيق السلام .

أقول لك ذلك باعتبار أنك أحد أعضاء لجنة المصالحة الأفريقية .

- ليس لرأيى أهمية كبيرة فى هذا الشأن .. فأنا مجرد سكرتير ضمن الفريق المصرى المشارك فى المباحثات .

توقف (جلبرتو) عن السير وهو يرمق (ممدوح) بنظرة ساخرة قائلاً :

ـ هذا ما يظنه الكثيرون .. لكن بالنسبة لى فأنا أعرف أنك أكثر من مجرد سكرتير يا سنيور (ممدوح) .. وأن عملك الحقيقى أمنى فى المقام الأول .

وقد اختاروك خصيصًا ضمن المجموعة المصرية ليس بغرض المشاركة فى أعمال لجنة المصالحة بل للبحث عن الطاقم الطبى المصرى المختطف والعمل على إنقاذه من بين أيدى المختطفين .

* * *

الفصل الرابع

قال (ممدوح) بهدوء :

- إذا افترضنا أن ما تقوله صحيحًا .. فمن أين تأتى لك معرفة تلك المعلومات ؟

www.riwaya.ga

ضحك الرجل قائلاً :

- أن لى مصادرى الخاصة يا صديقى .

- إذن فقد اختطفنى أعوانك لتأتى بى إلى هنا وتخبرنى عن حسن نواياك .

- سأظهر لك حسن نواياى بأكثر مما تتوقع .

- كيف ؟

- سأدلك أين أخفى ميلشيا (الفوندو) أفراد الطاقم الطبى .. أظن أن هذا سيثبت لك مدى حسن نواياى .

- هل تعرف مكانهم حقًا ؟

- أجل .. لكن لا تنتظر منى مساعدتك على الوصول إلى مكان احتجازهم .. سيتعين عليك أن تقوم بالمخاطرة وحدك أنه عملك .. أليس كذلك ؟

- يكفى أن ترشدنى إلى مكانهم .

- لكن كن على حذر .. فالأمر ليس هينًا كما تظن ، يجب أن تعرف أنه ستعترضك مخاطر كبيرة فى سبيل الوصول إليهم .

* * *

تسلل (ممدوح) بين الأشجار الكثيفة المحيطة بعدد من الأكواخ الخشبية والمحاطة بدورها بالأسلاك الشائكة تتوسطها بوابة معدنية يقف عليها شخصان مسلحان . . وعلى مسافة قريبة من البوابة كان هناك برج حجرى يعتليه مسلح آخر وبصحبته كشاف ضوئى كبير يسلط أضواءه على الأماكن المحيطة بالمكان من آنٍ لآخر .

كان من الواضح أن المكان يشبه معسكرًا لعدد من ميليشيا (الفوندو) .

وقد راقب (ممدوح) من مكمنه ما يدور خلف الأسلاك حيث لاحظ وجود ستة مسلحين آخرين يروحون ويغدون داخل المعسكر وسط ثلاثة أكواخ خشبية يتوسطهما مبنى كبير من طابقين .

واستطاع أن يتسلل بمهارة عبر الأسلاك مستخدمًا مقصًا معدنيًا لقصها وهو يجاهد لتجنب ضوء الكشاف الذى يدور فى المكان ومحتميًا بالأشجار الكثيفة كلما انعكست دائرة الضوء على المكان الذى تسلل إليه .

واستعان ببندقية تحوى سهامًا مخدرة ليطلق سهامًا على ثلاثة من الرجال المسلحين ليغشى عليهم فى الحال .

ثم توجه مباشرة إلى المبنى الذى يتوسط المعسكر .

وقد قام بنزع الحقيبة الجلدية المعلقة على ظهره ليخرج منها حذاءً من نوع خاص .. يوجد فى الجزء السفلى من مقدمته شريط معدنى يحتوى على زر أخضر وسوستة متحركة أسفل الكعب .

حيث أسرع باستبدال حذائه بهذا الحذاء الغريب الشكل وضغط بقدمه على مقدمة الحذاء ليتحول لون الزر الأخضر إلى اللون الأحمر .

ثم أخذ يضغط بكعبه على السوستة الخلفية عدة ضغطات لتهتز به اهتزازًا خفيفًا قبل أن يقفز قفزة عالية فى الهواء استقر بعدها داخل شرفة الطابق الثانى من المبنى .

وما إن استقرت قدماه على أرضية الشرفة حتى قاما بالتخلص من حذائه الهزاز وقد استرعى انتباهه انبعاث بصيص من الضوء خلال الشيش المعدنى الذى يغطى الباب الزجاجى للشرفة .

فألقى نظرة مدققة من خلال فتحات الشيش ليجد حجرة فسيحة مؤثثة بأثاث فاخر ويتوسطها مكتب أنيق جلس خلفه رجل أفريقى أشيب الشعر ذو لحية قصيرة يرتدى قميصًا فضفاضًا بألوان مزركشة .. وقد بدت عليه ملامح الأنفة والكبرياء .

وفى مواجهته مباشرة جلس ذلك الرجل الأوروبى الذى رآه بصحبة (جونيور) .

كان يدور بينهما حديث هامس لم يستطع أن يتبين منه شيئًا فقام بتثبيت سماعة دقيقة الحجم فوقه إحدى فتحات الشيش لتلتقط الصوت وتقوم

بتكبيره . . واضعًا أخرى على أذنه .. ثم عمد إلى استخدام ما يشبه القداحة الصغيرة تحتوى على عدسة دقيقة كاميرا لالتقاط عدة صور للشخصين وهما يتحدثان بالداخل .

وقف الرجل الأبيض ليعرض على رفيقه الأفريقى صورًا مجسمة لبعض الأسلحة والذخائر من خلال جهاز الحاسوب (الكمبيوتر) وهو يعدد له مزاياها .

ومن حسن حظ (ممدوح) أن شاشة الكمبيوتر كانت فى مواجهته مباشرة مما مكنه من سماع الحديث الذى يدور بينهما ورؤية المعروض على الشاشة بدقة وتصويرها .

وقد تحدث الرجل الأوروبى قائلاً :

ـ هذا المدفع الآلى هو أحدث ما أنتجته المصانع الألمانية ويتميز بقدرة عالية على الحركة وإطلاق كمية غزيرة من النيران فى وقت قصير للغاية بالإضافة إلى أن ذخيرته قادرة على اختراق الدروع المعدنية وصهرها فى ثوانٍ معدودة .

وهذا مدفع ليزر متعدد الأغراض ...

واستمر فى شرح مزايا الأسلحة المعروضة على شاشة الكومبيوتر بينما (ممدوح) يستمع ويسجل كل ما يراه ويسمعه بدقة .

وانتبه فجأة لصوت يأتى من خلفه .

فالتفت سريعًا وهو يخرج مسدسه .

لكن سرعان ما اكتشف أن مصدر الصوت هو بومة ليلية طارت لتقف على سياج الشرفة القريبة منه وهى ترمقه بنظراتها المحدقة .

فأعاد المسدس إلى جرابه مواصلاً عمله .

لكن البومة تحركت فجأة فى اتجاهه وهى ترفرف بجناحيها لتحط على الجدار القائم فوق رأسه مباشرة .

ورفع عينيه إلى أعلى ليجد ثعبانًا ينزلق من فوق الجدار ليصبح على مسافة سنتيمترات قليلة من رأسه قبل أن تلتقطه البومة بمنقارها لتعود به إلى مكانها فوق سياج الشرفة وهى تهنئ نفسها بوجبة دسمة .

ابتسم وهو ينظر إليها هامسًا :

- أشكرك صديقتى العزيزة فقد أنقذتنى من عضة سامة كادت تفسد كل شىء .. أتمنى لك عشاءً طيبًا .

لكن سرعان ما تبين أن صوت رفرفة أجنحة البومة لم يثر انزعاج (ممدوح) فقط بل انزعاج الرجل الأبيض أيضًا .

فتوقف عن الاستمرار فى عرض الأسلحة على الشاشة مصغيًا السمع وهو يقول بانزعاج :

- ما هذا ؟

وتحول إلى الرجل الأفريقى قائلاً :

- هل يوجد أحد من حراسك هنا ؟

- لا .. فقد أبعدتهم عن المبنى كما طلبت .

تحرك الرجل نحو الشرفة ليفتح بابها الزجاجى على مصراعيه وفى يد سلاحه .

وقد أخذ يحرك ضوء كشافه اليدوى فى كل أركانها محاولاً استكشاف الأمر .

وما إن وقع ضوء الكشاف على اليومة التى كانت منهمكة فى التهام ما تبقى من الثعبان حتى أطلقت نعيقها بصرخة مدوية وهى تحلق بجناحيها بعيدًا عن السور .

ابتسم الرجل وهو يتبعها بنظراته فى اللحظة التى لحق فيها الأفريلى به ليسأله قائلاً :

- هل هناك شىء ؟

- إنها مجرد بومة لعينة .

- حسنًا .. فلنعد إذن إلى الداخل لنستكمل حديثنا .

عاد الرجلان إلى الداخل بينما تنفس (ممدوح) الصعداء بعد أن مكنه حذاؤه الهزاز الذى أعاد ارتداءه من القفز إلى شجرة مجاورة ليختفى بين أغصانها .

حيث عاد ليقفز داخل الشرفة مستكملاً عمله .

لكن لم تنقض سوى دقيقة واحدة حتى فوجئ بدائرة ضوء قوية تسلط عليه من الكشاف الكبير فى أعلى البرج المتصدر لواجهة المعسكر .

وسمع صوت صفارات قوية تنبعث فى المكان وطلقات رصاص تصوب إلى اتجاهه .

صاح الأفريقى العجوز قائلاً :

- ما هذا ؟ ما الذى يحدث هنا ؟

وعادا إلى الشرفة فى اللحظة التى قفز فيها (ممدوح) أسفلها .

حاول أحدهما اعتراضه شاهرًا فى وجهه سلاحه لكنه أصابه برصاصة من مسدسه أطاحت به أرضًا .

وسعى إلى الهرب لكنه وجد نفسه محاصرًا بثلاثة أشخاص يصوبون إليه أسلحتهم ..

فاضطر لأن يلقى بسلاحه مستسلمًا ..

ومن أعلى الشرفة أطل الرجل الأفريقى قائلاً : لأعوانه بصوت جهورى :

- من هذا الرجل ؟

قال له أحدهم :

- لا نعرف يا سيدى .. لقد تسلل إلى المكان وتمكن من تخدير ثلاثة من رجالنا وقد نبهنا أحدهم بعد أن تخلص من تأثير المخدر .

حدق الأوروبى فى وجه (ممدوح) وقد بدا واضحًا على ضوء الكشاف المسلط عليه قائلاً :

- أنا أعرفه جيدًا .

* * *

وجد (ممدوح) نفسه مقيدًا إلى عجلة خشبية كبيرة فى مواجهة حفرة عميقة محاطة بسور حجرى صغير .

وخلف الحفرة مباشرة جلس الأفريقى العجوز وبجواره الأوروبى بيشرت المتضرجة بالاحمرار وهو يحدجه بنظراته المستخفة .

حيث تحدث العجوز وقد بدت عليه ملامح الزعامة قائلاً :

- رغم أنك جئت إلى هنا دون استئذان لكن لا مانع أن نتعارف .. أنا (جوهانا) ويلقبوننى بالزعيم .. وأنا زعيم بالفعل لقبيلة (الفوندو) .

وأشار إلى الرجل الأوروبى مردفًا :

- وهذا صديقى الإنجليزى (فليكس) يمكنك أن تعده بمثابة مستشارى الخاص هنا .

وصمت برهة وهو يرمقه بنظراته الحادة قبل أن يستطرد :

- ها نحن قد عرفناك بأنفسنا .. فماذا عنك ؟

كان (ممدوح) مشدود الوثاق إلى العجلة الخشبية من يديه وقدميه والعرق الغزير يتصبب على وجهه ويبدو مرهقًا .

وقد عاد الرجل ليقول :

- ما زلت فى انتظار أن تقدم لى نفسك أيها الشاب .

- بما أنك الزعيم هنا فلابد أن أعوانك يعرفون جيدًا أننى أعمل ضمن وفد بلادى المشارك فى بعثة المصالحة الأفريقية ..

قال الرجل بخشونة :

- أظنك كاذب لأنك لم تصرح لى بعملك الحقيقى . وهذه بداية سيئة بالنسبة لى .

تحدث (فليكس) قائلاً :

- أستطيع أن أعرفك به أيها الزعيم .. اسمه (ممدوح عبد الوهاب) وهو عميل سرى لأحد الأجهزة الأمنية الشهيرة فى مصر والمعروفة باسم المكتب (١٩) .

قال زعيم (الفوندو) دون أن يبعد عينيه عن (ممدوح) :

- ما الذى أتى بعميل مصرى إلى هذه المنطقة التى أتزعمها ليتسلل إليها كاللصوص فى جنح الظلام ؟

قال (ممدوح) وهو يشعر بألم شديد من الوثاق الذى يقيد قدميه ورسغيه :

- قل لى أنت ما سبب اختطافك لمجموعة من الأطباء والممرضين جاءوا لتقديم خدمة إنسانية وخدمات طبية للشعب الأنجولى الذى طحنته الحروب ؟

قطب الرجل جبينه قائلاً :

- وما الذى يجعلك تظن أننى المسئول عن اختطافهم ؟

- أعرف أنهم محتجزون لديك هنا .. وفى هذا المعسكر الصغير بالذات .

قال وابتسامة تهكمية ترتسم على شفتيه :

- إذا كان هذا ما أتى بك إلى هنا حقًا .. فيؤسفنى أن أبلغك أن معلوماتك خاطئة يا سنيور (ممدوح) .. فلا علاقة لى بخطف فريقكم الطبى .

- هذا ما أخبرنى وأكده لى (جلبرتو) .

نهض (جوهانا) ليقترب من (ممدوح) وقد اتسعت ابتسامته التهكمية وهو يقول :

- آه .. (جلبرتو) .. نائب زعيم (الباندو) .. يا لها من حيلة ساذجة تلك التى انطلت عليك .

وهل صدقته حقًا ؟ يبدو أنك لست بالذكاء الذى ظننته وصوره لى صديقى (فليكس) .

- ولم لا وقد كشف لى عن تلك المسرحية الهزلية التى قام رجالك بتمثيلها فى (ماكوندو) للتخلص منى وإقناع اللجنة الأفريقية أن (الباندو) هم أصحابها ؟

هز رأسه قائلاً :

- يبدو أنه استطاع إقناعك بأشياء كثيرة زائفة .

- أقنعتنى أدلته .. الوشم الزائف .. وأحد أعوانك .. (موديما) الذى أردته أن يستدرجنى للفخ الذى نصبه رجالك .

- حتى لو كان ما تقوله صحيحًا .. فهذا لا يعنى أننى اختطفت فريقكم الطبى .. خاصة بعد الخدمات التى قدموها لرجالنا ونسائنا وأطفالنا هنا .. هذه كذبة كبيرة .

تدخل (فليكس) فى الحديث قائلاً :

- لا جدوى من النقاش معه .. هذا الرجل أصبح يمثل خطرًا كبيرًا علينا الآن .. ولا بد من التخلص منه .

نظر الرجل إلى (فليكس) ثم تحول بنظراته إلى (ممدوح) قائلاً :
- يؤسفنى أننى مضطر لذلك يا عزيزى .
وصفق بيديه فحضر اثنان من رجاله ليديرا العجلة الخشبية المعلق بها لتنقلب على أحد جانبيها ليصبح وجهه وجسده فوق الحفرة المتسعة العميقة مباشرة ، وقد هاله ما رآه بداخلها .

إذ رآها مكتظة بعشرات من الثعابين والحيات والأفاعى وقد كشفت عن أنيابها وهى تصدر فحيحًا مرعبًا .

تقاطرت حبات العرق على جبين (ممدوح) وهو ينظر إلى ذلك المشهد المخيف .

بينما صاح الزعيم قائلاً :
حلوا وثاقه .
ازداد (ممدوح) فزعًا حينما سمع ذلك .

وقد أدرك أنه بمجرد حل الوثاق سيسقط تلقائيًا داخل هذه الهوة العميقة لتستقبله تلك الأفاعى وتفتك به فى الحال .

وتقدم أحدهم ليمزق الأربطة الملتفة حول رسغه الأيمن بسيفه بينما استعد زميله ليفعل الشىء نفسه بتلك الملتفة حول رسغه الأيسر .

حيث تدلى رأسه والجزء العلوى من جسده إلى أسفل فى مواجهة الأنياب السامة القاتلة .. فى حين بقيت ساقاه مشدودة الوثاق .

وقد استعد الرجلان لتمزيق وثاقهما أيضًا .

فقال محاولاً إنقاذ نفسه من هذا المصير المرعب :

- عليك أن تفكر قليلاً قبل أن تقدم على تلك الفعلة الشنعاء وتورط نفسك وقبيلتك فى المزيد من المتاعب والمسئولية فهناك أشخاص يعلمون بمجيئى إلى هنا وإذا لم أعد إليهم خلال ساعة من الآن سيأتون إلى هذا المعسكر ومعهم قوات من الجيش لتبين الأمر .

ضحك (روميرو) قائلاً :

- ماذا تقول يا صديقى ؟ لقد جئت لدينا متسللاً فى جنح الظلام ولدينا قانون معمول به هنا وهو أنه لا بد من معاقبة الدخلاء .

ثم من قال لك إن هذا المكان سيبقى على ما هو عليه إنه مجرد معسكر مؤقت سيتم حله بعد انتهاء الغرض منه وبعد دفنك داخل هذه الحفرة فى أحضان الثعابين والأفاعى .

وعاد يشير إلى الرجلان ليواصلا عملهما .

بينما (ممدوح) يتصبب عرقًا . وقد عاد ليصيح قائلاً :

ـ هناك شيء آخر يتعين عليك أن تعرفه قبل أن تنهى هذا الأمر .

* * *

الفصل الخامس

وقال مستطردًا :

- لقد سجلت حديثكما معًا بشأن الأسلحة بواسطة جهاز تسجيل دقيق وأخفيت هذا التسجيل فى مكان ما قبل أن تقبضوا علىّ بعد أن أخبرت زملائى بمكان التسجيل الذى سيفضح الكثير بشأن علاقتك بذلك المدعو (فليكس) .

www.riwaya.ga

أنا واثق أنهم سيعثرون عليه حتمًا حتى لو أحرقت هذا المعسكر بأكمله ليكون وثيقة إدانة إضافية أمام اللجنة الأفريقية .

صمت (روميرو) برهة قبل أن يقول :

- أنت كاذب .. تكذب لإنقاذ نفسك .

- حسنًا .. ويمكنك أن تتحمل المخاطرة بمفردك إذا ما ألقيت بى داخل حفرة الأفاعى الآن .

بدا (فليكس) متوترًا وهو يهمس لـ (جوهانا) قائلاً :

- أنا لا أصدقه .. إنها مجرد محاولة منه لإنقاذ نفسه .

قال (جوهانا) بعد برهة من التفكير :

- لو كان ما يقوله صحيحًا فهذا سيحملنا المسئولية أمام اللجنة عن خرق الاتفاقيات الأخيرة .. لن نخسر شيئًا لو تأكدنا مما يقوله .

جفف (فليكس) عرقه بمنديله قائلاً :

- حسنًا .. لا بأس .

أشار (روميرو) لرجاله فأعادوا العجلة الخشبية إلى ما كانت عليه من قبل قائلاً :

- دعنا نتأكد مما تقوله .. أين ذلك التسجيل الذى تحدثت عنه ؟

- يمكننى أن أرشدكم إليه بنفسى .

- عليك أن تخبرنا بمكانه فقط وسأرسل رجالى لإحضاره .

- سيصعب عليهم ذلك فقد أخفيته فى مكان يصعب الوصول إليه ما لم أذهب معهم بنفسى .

- إنا ما تبين أنك كذبت علينا فستلقى مصيرًا أكثر هولاً من لدغات الثعابين والأفاعى ..

سار (ممدوح) بصحبة ثلاثة أشخاص مسلحين يتقدمهم (فليكس) الذى أصر على أن يأتى معهم بنفسه حيث صعدوا إلى الشرفة التى كان يختبئ بها .

وقد أشار إلى السماعة الملتصقة بإحدى فتحات الشبش قائلاً :

- ها هو الجهاز الذى أشرت إليه .

انتزعها (فليكس) من مكانها وهو ينظر إليها باستغراب قائلاً :

- ما هذا ؟ إنها مجرد سماعة أذن .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ هذا ما يبدو لك فى الظاهر .. لكن الأمر سيختلف حينما تدير فتحتها الدائرية بطريقة عكسية .

نظر إليه الرجل بتشكك .. ثم ما لبث أن أدار ثقب السماعة .

وقد عاد ليقول دون أن تفارقه الابتسامة :

ـ والآن ضعها فى أذنك لتتأكد مما قلته .

وضع (فليكس) السماعة فى أذنه بإحكام فى اللحظة التى امتدت فيها أصابع (ممدوح) لتنزع السماعة الأخرى التى أخفاها فى أذنه اليسرى ضاغطًا عليها ضغطة بسيطة .

وسرعان ما سرى صوت رنين قوى مجلجل فى أذن (فليكس) جعله ينتفض وهو يصرخ من شدة الألم .

كانت السماعة من ابتكارات القسم الفنى فى المكتب (١٩) معدة لأداء مهمتين .

الأولى : أن تعمل كسماعة عادية لالتقاط الأصوات على أبعاد مختلفة وتكبيرها .

والثانية : لتتحول إلى مجسم هائل لصوت أجراس ذات رنين قوى تؤثر على الخلايا العصبية للشخص الذى يستعملها مباشرة .. ويمكن أن تؤدى به إلى الصمم .

وانتهز (ممدوح) تأثير المفاجأة على وجوه مرافقيه والصدمة التى تعرض لها (فليكس) ليسدد لكمة ساحقة لفك أقرب حارس إليه .

وقبل أن يفيق من أثر اللكمة التى تلقاها كان قد انتزع منه سلاحه ليعاجل الآخرين بطلقتين سريعتين .

ثم انهال على رأس (فليكس) الذى كان لا يزال يرتجف من أثر الطنين فى أذنه بضربة قوية من مؤخرة سلاحه المعدنى هوى على أثرها فاقدًا الوعى .

وبنفس السرعة الخاطفة انتزع الكاميرا الدقيقة التى تشبه القداحة من المكان الذى أخفاها فيه أسفل السور المعدنى للشرفة بعد أن كان قد ثبتها بالجزء المغناطيسى فى أحد جانبيها .

ووضعها فى جيبه ليعود ويقفز من فوق سور الشرفة إلى أسفل .

وفى نفس اللحظة كان الآخرون قد أتوا على صوت إطلاق الرصاص شاهرين أسلحتهم .

لكن (ممدوح) سبقهم بالانطلاق سريعًا نحو عربة الجيب التى رآها على مقربة من البوابة الرئيسية .

ليثب فى داخلها بينما الكشاف الضوئى يتحرك فى اتجاهه لتسليط الضوء عليه .

لكنه بادر بإطلاق الرصاص فى اتجاه الكشاف ليهشمه تمامًا .

ثم أدار محرك السيارة منطلقًا بها بقوة فى اتجاه البوابة الرئيسية والرصاصات تنهمر من حوله .. وقد كادت بعضها أن تصيب رأسه دون أن يتخلى عن إصراره على مغادرة المكان محطمًا البوابة .

وأطلق العنان لسيارته بعيدًا عن معسكر الموت وسط صخب الطلقات ولعنات مطارديه .

* * *

حصل (ممدوح) على حمام دافئ بعد عودته إلى الفندق كان أحوج ما يكون إليه .

وما إن بدأ فى حلاقة ذقنه حتى أتاه رنين الهاتف ليسمع صوت اللواء (مراد) يحدثه قائلاً :

- (ممدوح) .. أين كنت طوال الليلة الماضية ؟

قال (ممدوح) وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة :

- كنت فى حفلة ترفيهية فخمة .

قال اللواء (مراد) بصرامة :

- كلمنى بجدية أيها العميل .

- فى الحقيقة يا فندم ...

لكنه قاطعه دون أن يتخلى عن صرامته قائلاً :

- لا تقل شيئًا .. قابلنى على الفور فى مطعم الفندق .

أنهى (ممدوح) حلاقته سريعًا ليهبط إلى قاعة الطعام .

حيث وجد اللواء (مراد) جالسًا فى انتظاره .

وقد بادره قائلاً :

- أين كنت ليلة أمس ؟

- كنت فى ضيافة زعيم قبيلة (الفوندو) بأحد معسكرات ميلشياته .

- وما الذى دعاك للذهاب إلى هناك ؟

- ظننت أننى سأتمكن من العثور على أفراد الفريق الطبى المصرى داخل هذا المعسكر بعد حصولى على معلومات بهذا الشأن .

- وهل تمكنت من ذلك ؟

- مع الأسف لم أنجح فى الوصول إليهم بعد .

- ولماذا لم تخبرنى قبل ذهابك إلى هذا المكان ؟

- لم يكن لدىَّ الوقت الكافى .

- هل تدرى أى خطر عرضت له نفسك وكان يمكن أن تعرض له أفراد البعثة الطبية كلها فى حالة وجودهم داخل المعسكر بتهورك هذا ؟

- يا فخدم هذه مهمتى .. وهذا ما جئت لأجله إلى هنا .

ـ لكنك تعرف منذ البداية أنها مهمة شديدة التعقيد .. وتحتاج إلى مراجعة مباشرة مع رؤسائك فى كل خطوة تخطوها وإلا ما السبب فى رأيك الذى دعانى لأن أكون قريبًا منك فى هذا المكان وإقحامك فى وظيفة مزيفة ضمن فريق العمل المصرى داخل لجنة المصالحة الأفريقية .

ـ يا فندم لقد اعتدت أن أؤدى المهام المسندة إلىَّ بحرية مطلقًا وأن يكون المناط فى النهاية للنتائج لا للتحركات .

ـ ليس عندما يتعلق الأمر بلجنة دولية يفترض أن يكون كل أفرادها سياسيين وإداريين .

ترى ما الذى يمكن أن يكون عليه الأمر لو تبين فى النهاية أنه تم استغلال اللجنة لتمرير عميل سرى ضمن أفرادها ومساعدته فى أداء مهمة قد تعرض عمل اللجنة بأسرها للفشل .. وأن كل ذلك كان بعلم الوفد المصرى؟ هل فكرت فى ذلك ؟

قال (ممدوح) بثبات :

ـ كل ما يشغل تفكيرى هو إنقاذ طاقم الفريق الطبى الذين تم اختطافهم وإعادتهم إلى مصر وأنا مصرٌ على النجاح فى تحقيق ذلك .

ـ لقد انكشف أمرك .. الفريقان المتقاتلان يعلمان الآن ما هى حقيقتك .. وهذا يجعلك غير مفيد لأداء هذه المهمة مما يتعين معه إعادتك إلى القاهرة .

لذا قررت أن تعود معى غدًا وترك مهمة التفاوض من أجل إعادة المختطفين للوسائل الدبلوماسية .

قال (ممدوح) معترضًا :

- لا أظن أن هذه هى الطريقة المثلى لإنقاذ الطاقم الطبى .. فالأمر أكثر خطورة من ذلك .

وأظهر له الصور التى تم التقاطها ليتفحصها بدقة قائلاً :

- هل تعرف هذا الرجل ؟

وأشار إلى (فليكس) .

حيث أخذ اللواء (مراد) يدقق النظر فيه قبل أن ينطق قائلاً :

- (أدريان كليف) .. أحد أكبر تجار السلاح الدوليين .

- أنه يقدم نفسه هنا باسم (فليكس) .. وقد رأيته بالأمس وهو يتفاوض على توريد شحنة من الأسلحة لزعيم (الفوندو) وميلشياته ، وأظن أن له دخلاً كبيرًا فيما يحدث هنا وفيما يتعلق بخطف الأطباء والممرضين المصريين .

صمت اللواء (مراد) برهة وهو يحدق فى (ممدوح) قبل أن ينطق قائلاً :

- لا بد من عودتى غدًا إلى القاهرة .. وأنت أمامك أسبوع واحد فقط لتنهى هذه المهمة بعدها لا بد أن تغادر (أنجولا) بأى حال من الأحوال وأيًا كانت النتيجة .. هل هذا مفهوم ؟

قال (ممدوح) وهو يومئ برأسه :

ـ مفهوم يا فندم .

نهض اللواء (مراد) واقفًا وهو يشير له بإبهامه قائلاً :

ـ وأحذرك من أى تصرف متهور يمكن أن يسىء لعلاقاتنا السياسية بـ (أنجولا) أو على المستوى الأفريقى .. فالوضع غاية فى الحساسية بهذا الشأن .

نهض (ممدوح) بدوره ليقول باحترام :

ـ أعرف ذلك وأقدره يا سيادة اللواء .

أشار اللواء (مراد) إلى صحيفة الطعام التى أحضرها النادل قائلاً :

ـ أكمل طعامك ونم مبكرًا .

وغادره منصرفًا بينما عاد (ممدوح) ليجلس أمام مائدة الطعام وقد بدا شاردًا عن الأكل الموضوع أمامه وهو يقلب السكين والشوكة بين أصابعه .

* * *

قاد (ممدوح) سيارته فى طريق تحوطه الأشجار من الجانبين متجهًا إلى مقر البعثة الدبلوماسية الأفريقية .

لكن ما إن قطع مسافة قصيرة حتى استرعى انتباهه تلك الشاحنة الكبيرة التى تتبعه .

وحاول التأكد من شكوكه فانعطف بسيارته جانبًا ليراها تتعطف خلفه .

فقام بإبطاء سرعة السيارة قليلاً مفسحًا المجال للشاحنة فرآها وقد تجاوزته لتواصل طريقها دون توقف .

لكنها سرعان ما عادت لتظهر أمامه من جديد فى طريق أكثر ضيقًا .
وقد بدا سائقها وكأنه يحاول إعاقته ومنعه من مواصلة طريقه .
ثم ما لبث أن سمح له بمساحة صغيرة تكفى بالكاد لعبور سيارته لكنه فوجئ بالشاحنة تحاول الاصطدام بسيارته لتدفع بها جانبًا نحو الأشجار الكثيفة المتشابكة .

فحاول مضاعفة سرعته محاولاً الإفلات منها .. لكن الشاحنة ظلت تلاحقه وقد عاود قائدها الارتطام به حيث أخذت سيارته الصغيرة تتأرجح من عنف الاصطدام .

وأدرك (ممدوح) أن السيارة ستنقلب به حتمًا ففتح بابها المجاور له ليقفز منها سريعًا متدحرجًا على الأرض بين الأشجار ..

بينما واصلت السيارة طريقها لتنقلب على ظهرها .
وسرعان ما غادر سائق الشاحنة مكانه أمام عجلة القيادة ومعه زميله وقد تسلح كلاهما بمدفع آلى سعيًا وراء (ممدوح) الذى اختفى بين الأشجار .

وكان الأخير قد أصيب فى ساقه من أثر سقوطه على الأرض فأخذا يتتبعان آثار الدماء .

وفجأة انتبه أحدهما إلى صوت حركة قوية تأتى من خلف الأشجار فصوب سلاحه مطلقًا دفعة من الطلقات فى هذا الاتجاه .

ليرى مجموعة من القردة تندفع من بين الأشجار وقد أفزعها صوت الطلقات فانطلقت صرخاتها عالية وهى تسارع بالقفز بعيدًا عن المكان .

وقد تطلع إليها غاضبًا وهو يغمغم قائلاً :

ـ قردة ملاعين .

واستدار ليجد زميله قد اختفى .

فأخذ ينادى عليه قائلاً :

ـ داموس .. أين أنت ؟

لكنه لم يعثر له على أثر مما جعله يتلفت حوله فى انزعاج وإصبعه على الزناد .. ثم ما لبث أن تقدم إلى الأمام بحذر وقد اعترته حالة من القلق والتوجس .

وفجأه اهتزت أوراق الأشجار والشجيرات بجواره ليرى زميله وقد اندفع من خلالها ليهوى أمامه على الأرض فانحنى عليه قائلاً :

ـ (داموس) .. ما الذى أصابك ؟

وتبين له أنه قد أصيب بكدمة قوية على رأسه وفكه .

فجثا على إحدى ركبتيه بجواره وقد ازداد قلقه وتوتره وقبل أن ينهض من مكانه ليجد فوهة مسدس تلتصق بمؤخرة رأسه وصوت آمر يأتيه قائلاً :

ـ ألق بسلاحك وضع يديك فوق رأسك .

لم يجد الرجل مفرًا من إطاعة الأمر حيث جرده (ممدوح) من سلاحه قبل أن يسدد له ضربة قوية على رأسه أفقدته الوعى .

واستولى على أسلحة الرجلين متخذًا طريقه بين الأدغال الكثيفة وهو يحاول العودة إلى الطريق العمومى .

وفجأة وقف متسمرًا فى مكانه وهو يسمع زمجرة قوية أعقبها ظهور ثلاثة أسود يتطلعون إليه بنظرات وحشية وقد اجتذبتها رائحة الدم الذى سال من ساقه الجريحة ..

ظل جامدًا فى مكانه لحظة وهو يرقب الأسود الثلاثة .

ثم ما لبث أن اندفع أحدهم لينقض عليه فعاجله برصاصة قبل أن يهوى على الأرض أسفل قدميه .

بينما هاجمه الآخر من الجهة اليمنى وهو يزأر بشدة .

فاستلقى (ممدوح) على ظهره مصوبًا إليه رصاصة فى بطنه فى اللحظة التى وثب فيها نحوه أردته قتيلاً على بعد سنتيمترات منه بعد أن لامست مخالبه ذراعه .

ولم ينتبه وهو فى مواجهته مع غريمه للأسد الثالث الذى انقض عليه بضراوة من الخلف ليثب فوقه دون أن يجد الفرصة للتصدى له كزميليه .

وأدرك (ممدوح) أنه هالك لا محالة .

ومن ضراوة الموقف لم ينتبه لصوت رصاصة انطلقت فى اللحظة التى انقض فيها عليه الأسد لتصيبه وهو يقفز فى الهواء .

كما لم يتبين أن الأسد الجاثم فوقه يبدو بلا حراك عدا بعض الأنين الوحشى .

وقد ظل راقدًا على ظهره دون أن يصدق أنه قد نجا من موت حقيقى إلا حينما توقف ذلك الأنين وبقى الأسد الصريع بلا حراك .

فأخذ يدفعه من فوقه وهو يتصبب عرقًا وقد تلاحقت أنفاسه حتى تمكن من إبعاد ذلك الحمل الثقيل من فوقه .

وكان أول سؤال خطر على ذهنه بعد أن تمكن من الوقوف على قدميه واستعادة رابطة جأشه هو .. كيف نجا من هلاك حتمى كان ينتظره ؟

ومن الذى أطلق تلك الرصاصة التى أنجته من براثن الأسد وأبعدت عنه شبح الموت الذى جثم فوقه ؟

وسرعان ما أتته الإجابة حينما رأى ذلك الشاب الأفريقى الوسيم الذى كان يتتبعه والذى أرشده إلى الملهى الليلى وإلى (جونيور) من قبل .

كان الشاب ممسكًا بسلاحه والدخان ما زال ينبعث من فوهته .. وقد لوّح له مبتسمًا وهو يقول :

- حمدًا لله على سلامتك يا صديقى .. لقد حرمنا الأسود الجائعة من وجبة شهية كانت تنتظرهم .

* * *

الفصل السادس

هتف (ممدوح) وهو يتنفس الصعداء قائلاً :

ـ أنت مرة أخرى ؟

ـ فى خدمتك سنيور (ممدوح) .

ـ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

أشار الشاب إلى الدماء التى تسيل من ساق (ممدوح) قائلاً :

ـ لا وقت للأسئلة فلديك جرح يحتاج للعناية به .. ولدىَّ صندوق يحتوى على كافة الإسعافات الأولية فى سيارتى بالقرب من هنا .

ـ إنه مجرد جرح بسيط .

ضحك الشاب قائلاً :

ـ ربما لكن الدماء التى سالت منه أثارت شهية الأسود .

قال (ممدوح) وهو يسير إلى جواره فى طريقهما إلى السيارة :

ـ وأنت أيضًا تثير تساؤلاتى .

ـ كنت أظن أننى سأنال شكرك بعد أن أنقذتك من موت محتم .

ـ اعذرنى .. فمنذ أن جئت إلى بلادكم وأنا لم أعد أفرق كثيرًا بين العدو والصديق .

ابتسم الشاب قائلاً :

- يحق لك أن تقول ذلك .. فالأمور أصبحت مختلطة هنا ، والبلاد التى تقع فيها حروب أهلية يصعب التفرقة فيها بين العدو والصديق .. ومع ذلك ثق أننى صديق لك بالفعل كما أننى أثق أنك صديق لبلادى .

- ألا يحق لى إذن معرفة اسم ملاكى الحارس أو صديقى كما تسميه ؟

- اسمى (ديجو) ضابط فى المخابرات الرئاسية الأنجولية ومكلف رسميًا من الرئيس (روميرو) بمساعدتك على النجاح فى مهمتك وتقديم كل العون لك من أجل إنقاذ الرهائن المصريين الذين اختفوا فى خضم تلك الحرب الأهلية .

- ولأى قبيلة ينتمى الرئيس ؟

- (الفوندو) .. لكنه رئيس لكل الشعب الأنجولى بمختلف مكوناته وانتماءاته القبلية وهو يبذل كل الجهد لإنهاء هذه الحرب الأهلية بحياد كامل من خلال اتصالاته بزعماء القبائل ولجنة المصالحة الأفريقية .. ويقدر للمصريين مساهمتهم فى هذا الشأن ومساعدتهم للشعب الأنجولى .

- على كل حال أشكرك لإنقاذى .

ابتسم (ديجو) قائلاً :

- سيتطلب الأمر منك ما هو أكثر من الشكر .

نظر إليه باستغراب قائلاً :

- ماذا تقصد ؟

- الرئيس يريد أن يقابلك بنفسه .

قال وقد ازدادت دهشته :

- الرئيس يريد مقابلتى أنا .. لماذا ؟

- لا أعرف لكنه طلب منى إحضارك إليه .

قال (ممدوح) وقد وصلا إلى سيارة (ديجو) :

- هل يعد هذا أمرًا ؟

- ولما تسميه ذلك ؟ الرجل يريد أن يتعرف عليك .

وفتح باب السيارة داعيًا (ممدوح) إلى الركوب معه .

فركب (ممدوح) قائلاً :

- ولِمَ لا ؟ أنا أيضًا أرغب فى لقائه .

وقبل أن يدير الشاب محرك السيارة استوقفه (ممدوح) قائلاً :

- رغم اعترافى بإنقاذك لحياتى إلا أن هذا لا يمنع أن أطالبك بتقدي

ما يثبت تبعيتك للمخابرات الأنجولية بالفعل .

ابتسم الشاب قائلاً :

- أنت عميل حذر بالفعل سنيور (ممدوح) .

وأبرز له بطاقة هويته وهو يستطرد قائلاً :

- هل يمكننا أن نتحرك الآن ؟

ـ لا بأس .

وانطلق بسيارته متخذًا طريقًا فرعيًا . . حتى وصلا إلى أرض فسيحة
حاطة بسور خشبى يحيطه عدد من الجنود المدججين بالسلاح .

وقد اجتازت السيارة البوابة الأمامية لتتوقف أمام طائرة مروحية
وسط الأرض الفسيحة .

وسرعان ما حلقت الطائرة بهما لمدة نصف ساعة قبل أن تحط بالقرب
ن منزل ريفى بسيط تحيطه الأشجار وقد استلفت انتباه (ممدوح) وجود
دد من الأكمنة الخفية حول المنزل لمجموعات من الرجال المسلحين
بعض كاميرات المراقبة ..

تلفَّت (ممدوح) حوله وهو يصعد درجات السلم الرخامى المؤدى لباب
لمنزل الرئيسى قائلاً لـ (ديجو) :

- هل يقيم الرئيس هنا ؟

- هل يدهشك ذلك ؟

- كنت أظنه يسكن فى قصر منيف .

قال وهو يصطحبه إلى الداخل :

- لا تنسى أننا نعيش أجواء حرب أهلية طاحنة .. والقصور الرئاسية
يمكن أن تصبح هدفًا للأطراف المتصارعة فى تلك الأحوال المضطربة .

تقدم (ممدوح) إلى بهو فسيح وهو يقول :

- إذن فهو مقر سرى مؤقت .

أشار له بالجلوس فى أحد أركان البهو قائلاً :

- يمكنك أن تقول ذلك .

وما لبث أن سمع صوتًا يأتى من خلفه قائلاً :

- أهلاً بك فى منزلنا المتواضع سنيور (ممدوح) .. أعرفك بنفسى أنا (خوان) .

نهض (ممدوح) لتحية الرجل المتوسط القامة .. عريض المنكبين والذى يضع نظارة طبية على عينيه وسيجارًا كوبيًا فاخرًا بين شفتيه ويتميز بقوام رشيق .

صافحه (ممدوح) وقد وقف (ديجو) على مسافة قريبة منهما .. حيث قال له الرجل مازحًا :

- يدهشنى أنك ما زلت على قيد الحياة رغم كل المخاطر التى تعرضت لها .

ابتسم (ممدوح) مازحًا بدوره وهو يقول :

- يبدو أننى شخص محظوظ .

- ماذا تشرب سنيور (ممدوح) ؟

- لا شىء .. لقد جئت لمقابلة الرئيس (روميرو) بناءً على طلبه جلس (خوان) فى مواجهته قائلاً :

- مع الأسف الرئيس لن يستطيع مقابلتك اليوم .. فهناك ظروف تحول دون ذلك .. لكنه أنابنى لمقابلتك بالنيابة عنه .

تحدث (ديجو) قائلاً :

- سنيور (خوان) هو نائب الرئيس .

- وأنا أيضًا يؤسفنى عدم لقائى بالرئيس .. وكنت أود لو أعرف ما هو المطلوب منى بالتحديد .

(خوان) :

- سنيور (ممدوح) لقد علمت أنك حصلت على تسجيل هام وبعض الصور التى تتعلق بأحد تجار السلاح الكبار فى (أنجولا) أثناء عرضه بعض أنواع الأسلحة على زعيم قبيلة (الفوندو) .

- من الواضح أن لديكم دراية كافية عما يحدث .

- بالطبع سنيور (ممدوح) .. نحن نعرف أشياء كثيرة عن أولئك الأشخاص الذين يستغلون الأحداث التى تقع هنا للاستفادة منها بطريقتهم الخاصة .

- ولم لا تتدخلون إذن للحيلولة بين الأطراف المتصارعة هنا ، وأولئك الذين يريدون أن يزيدوا نيران الحرب اشتعالاً لتنمية ثرواتهم المتضخمة .

ـ وهذا هو ما نعمل من أجله بالفعل .. لكننا كنا بحاجة إلى معلومات وافية وأدلة ملموسة .

وذلك ما دفعنا إلى محاولة الاستفادة من الأدلة التى حصلت عليها فى الآونة الأخيرة .

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

ـ سنيور (ممدوح) هل أطلعت أحدًا على تلك الصور والتسجيل الذى حصلت عليه ؟ أقصد أحدًا من رئاستك أو من أعضاء لجنة المصالحة الأفريقية .

قال (ممدوح) وهو يضع ساقًا على ساق :

ـ لم أفعل بعد .

ابتسم الرجل قائلاً بارتياح :

ـ حسنًا فعلت .. فهذا أمر يتعلق بأمننا القومى وأفضل أن تسلمنا ما حصلت عليه شخصيًا .

قال وقد بدأ يشعر بشىء من الارتياب تجاه الرجل :

ـ لكنى جئت لمقابلة الرئيس .. وكنت أفضل أن أسلمها له شخصيًا .

ـ دعنى أنوب عنك فى ذلك .. فكما قلت لك الرئيس منشغل الآن وأنا أنوب عنه .

نهض (ممدوح) قائلاً :

- إذن سأنتظر حتى يتمكن سيادته من مقابلتى .

تبدلت ملامح الرجل قليلاً لتتخذ مظهرًا صلبًا وهو يقول :

- لكن الظروف التى تمر بها البلاد لا تتحمل الانتظار .

- وهى أيضًا لا تسمح بالمخاطرة بتسليم تلك المعلومات الهامة لأى شخص آخر عدا رئيس الدولة .

تحدث (ديجو) قائلاً :

- لا داعى لأن تصعب الأمر على الجميع يا صديقى .

نظر إليه (ممدوح) نظرة صارمة قائلاً :

- لقد أتيت معك إلى هنا بعد أن وعدتنى بمقابلة الرئيس .. لكنك لم تكن صادقًا فى وعدك .

اقترب (خوان) منه قائلاً :

- من الأفضل لك أن تتعاون معنا وإلا تعرضت لأذى كبير .

ابتسم (ممدوح) باستخفاف قائلاً :

- إذن فأنت تهددنى الآن .

- أجل يمكنك أن تعد ذلك تهديدًا .

- وأنا لم أعتد الخضوع للتهديد .

قال وهو ينظر إليه شذرًا :

ـ مع الأسف ستكون هذه حماقة كبيرة منك .. حماقة قد تكلفك حياتك .

عاد (ممدوح) ليجلس وهو ينظر إلى الرجل بثقة قائلاً :

ـ وأنا أعتقد أنها ستكون حماقة أكبر منكم لو تعرضتم للرجل الذى يعرف الكثير من الأسرار التى تدينكم والتى ربما تنتقل لغيره من الأشخاص فى حالة موتى .

قطب الرجل جبينه قليلاً :

ـ ماذا تقصد ؟

ـ اهتمامك الشديد بتلك الصور والتسجيلات يدل على أنك مشارك بشكل ما فى تجارة الأسلحة التى تغذى نيران الحرب الأهلية فى تلك البلاد .. وربما كنت أحد المسئولين الكبار فى هذا المجال .

خاصة أنك تريد إبعاد الرئيس عن معرفة خفايا تلك التجارة التى تتضمن مهربًا وتاجر سلاح خطير مثل (فليكس) وأشخاص آخرون حريصين على استمرار تلك الحرب الطاحنة لجنى المزيد من الثروات من وراء تجارة السلاح .

قال (خوان) بحدة :

ـ كيف تجرؤ على أن توجه لى مثل هذا الاتهام ؟

أجابه بهدوء :

ـ لأن اسمك ورد على رأس قائمة المشاركين فى تلك التجارة .

كان هذا مجرد اجتهاد من (ممدوح) غير واثق من حقيقته لأنه لم يرَ اسم الرجل بالفعل .. لكنه أراد استفزازه بشكل ما .

حدجه الرجل بنظرة ثاقبة قائلاً :

ـ هذا يضاعف الخطر بالنسبة إليك يا عزيزى .

قال (ممدوح) وهو يواجهه بنظرة متحدية :

ـ ويزيد من خطورة موقفك أيضًا سنيور (خوان) .

تحدث (ديجو) قائلاً :

ـ نحن ما زلنا نتعامل معك بأسلوب متحضر يا صديقى فلا داعى أن تضطرنا لاستخدام وسائل وأساليب أخرى أكثر عنفًا .

تحول إليه (ممدوح) قائلاً :

ـ يؤسفنى أن تكون شريكًا فى تلك العمليات الإجرامية بعد كل ما توسمته فيك من نزاهة .

ويؤسفنى أيضًا أن أقول لك إن العنف لن يحقق لكم شيئًا ولن ينقذكم من المصير الذى لابد وأن ينتهى إليه أمثالكم .

احتد (خوان) قائلاً :

ـ أتظن أننا لا نستطيع الوصول إلى مكان الصور والتسجيلات رغم أنفك .

ـ لو كان هذا باستطاعتكم لما كنت هنا الآن .. ولا احتجتم لتلك التهديدات .

لا بد بالطبع أنكم فتشتم غرفتى فى الفندق وبحثتم فى كل ركن فيها دون أن تصلوا لشىء .

تحدث (ديجو) قائلاً :

ـ إذن فأنت تريد أن تجلب على نفسك المتاعب .

نقل (ممدوح) بصره بين (ديجو) و(خوان) .. قائلاً بهدوء :

ـ بل أريد عقد صفقة رابحة معكما .

قال (خوان) وقد ضاقت حدقتاه :

ـ قل ما عندك .

ـ الصور والتسجيل مقابل الإفراج عن الرهائن المصريين .

ـ وما الذى يجعلك تظن أن لنا يدًا فى اختطاف هؤلاء الرهائن ؟

قال دون أن يتخلى عن هدوئه :

ـ أنا واثق أن لكم دخلاً كبيرًا فى هذا الأمر .

أدار له ظهره قائلاً :

ـ هذا أمر لا يخصنا سنيور (ممدوح) .. بل يخص الطرفين المتنازعين فى (أنجولا) .

نهض (ممدوح) ليقف خلفه قائلاً بإصرار :

- الطرفان اللذان تمونهما بالسلاح ويمولانكم بالمال .. هذا يعنى أن لديكم علاقة وثيقة بكل ما يجرى فى تلك البلاد .. وعلى اطلاع بكل ما يخص هذا الصراع الدائر .

التفت إليه قائلاً :

- وما الذى سنستفيده من وراء اختطاف البعثة المصرية الطبية .

- احتدام نيران الحرب .. وإلقاء تبعة اللوم على كل طرف .. وزعزعة الثقة فى رغبة الطرفين فى إحلال السلام .

وبالتالى تظل الحرب محتدمة .. وتبقى مكاسبهم فى ازدياد .. ويتدفق المال على حساباتكم فى البنوك الأوروبية .

قال له متهكمًا :

- نيران الحرب مشتعلة بالفعل يا عزيزى .. ولا تحتاج ألسنتها إلى عملية خائبة كهذه .

- لكنها تزيد النار اشتعالاً ويمكن أن تكون كافية لإفساد عمل لجنة المصالحة ، وهذا ما تريدونه لتظل الحرب قائمة .

- أؤكد لك أنه لا صلة لى باحتجاز الفريق الطبى المصرى .

- وأنا أؤكد لك أنك على صلة وثيقة بالذين نفذوا هذا العمل .

صمت (خوان) برهة وهو يفكر .. ثم ما لبث أن قال :

ـ على أية حال امنحنى بعض الوقت لأرى ما الذى يتعين علىّ عمله .

ـ أظن أن الأمر لا يحتاج أكثر من يومين .

قال له وهو يعقد يديه خلف ظهره .

ـ وحتى ينتهى هذان اليومان ستبقى فى ضيافتنا .

تلفت (ممدوح) حوله قائلاً بتهكم :

ـ على أية حال لا بأس بالمكان كسجن مؤقت .

* * *

جلس الرئيس (روميرو) فى حجرة مكتبه يستمع للتسجيل الذى قدمه (ديجو) للحوار الذى دار بين (ممدوح) و(خوان) وقد ارتسمت ملامح الغضب على وجهه .

ثم ما لبث أن أغلق الجهاز ليغادر مقعده وتقطيبة شديدة مرتسمة بين حاجبيه وهو يغمغم قائلاً :

ـ إذن فـ (خوان) شريك فى هذه المؤامرة التى عصفت بالبلاد عامين كاملين .

ديجو :

ـ مع الأسف سيدى الرئيس .

ـ وأنا الذى كنت أثق فيه ثقة كاملة .

واتجه إلى الشرفة المطلة على الحديقة فى مكتبه يتبعه (ديجو) وهو يستطرد قائلاً :

- يبدو أن كثيرًا من الشياطين قد تحالفت لتدمير (أنجولا) .

قال (ديجو) بهدوء :

- الكل يريد أن يربح من دماء الأنجوليين مستغلاً تعصباتهم القبلية .

قبض الرئيس بكلتا يديه على حافة الشرفة وهو يقول :

- معك حق .. كثيرون يريدون أن يربحوا على حساب دماء الأنجوليين .

واستدار له مردفًا :

- لقد أحسنت صنعًا بإحضار هذا التسجيل على وجه السرعة فالأمر لم يكن يحتمل الانتظار .

- لكن حياة الضابط المصرى معرضة للخطر الآن .. ونحن نتحمل بعض المسئولية فى هذا الشأن .

- لم يكن لدينا بديل آخر لكشف حقيقة الدور الذى يلعبه (خوان) وإثبات ورطه فى الأحداث الجارية سوى محاولة كسب ثقته وإيهامه بأننى أحد الرجال الذين يمكنه الاعتماد عليهم .

ربت الرئيس على كتف (ديجو) قائلاً :

ـ لولا أشخاص مثلك لفقدت الثقة فى كل من حولى .

ـ وأنا لا يمكن أن أتخلى عن ولائى لك ولا لوطنى يا سيدى الرئيس وهناك آخرون مثلى لم تلوثهم هذه الحرب الملعونة بعد ومستعدون للتضحية بأرواحهم فى سبيل مصلحة الوطن .

* * *

الفصل السابع

عاد الرئيس إلى الداخل قائلاً :

ـ أتظن أن لـ (خوان) علاقة باختطاف الطاقم الطبى المصرى ؟

قال (ديجو) بثقة :

ـ المعلومات التى لدىَّ تفيد بذلك سيدى الرئيس .

ـ وهل تعتقد أنه سينفذ ما طلبه منه الضابط المصرى حقًا ؟

ـ أظن أنه سيتظاهر بذلك لحين الحصول على الصور والتسجيل التى بحوذة الضابط المصرى .

www.riwaya.ga

ـ ثم ....

ـ ثم سيقتله وربما أنهى حياة الفريق الطبى أيضًا .

قال الرئيس بانزعاج :

ـ ستكون هذه كارثة .

ـ لقد كلفنى رسميًا بالقضاء على الضابط المصرى حينما يصدر لى الأوامر بذلك .. وفى الوقت الذى يحدده .

ـ إذن لا بد من التحرك سريعًا .

ـ أنا كلفت بعض الأشخاص التابعين لنا بمراقبته .

- هذا لا يكفى .

- نحن بحاجة لبعض الوقت من أجل كشف بقية أفراد الشبكة التى يديرها هو وأعوانه لتجارة السلاح .

- الوقت ليس فى صالحنا علينا أن نبادر بإنقاذ هذا الضابط المصرى وهؤلاء المختطفين قبل أن يغدر بهم هذا الوغد وأعوانه .

- أخشى أن هذا لن يكون بالأمر السهل وسيسقط الكثير من الضحايا فالرجل محصن نفسه جيدًا .. ولديه العديد من الميلشيا المسلحة الذين يؤمّنون تحركاته ويحمون المقر الذى يتحصن به .

- وماذا تقترح ؟

- يمكن لسيادتك أن تصدر له أمرًا رئاسيًا بالإفراج عن الضابط المصرى أولاً بينما أتولى أنا مهمة البحث عن المكان المحتجز فيه أفراد الطاقم الطبى المصرى .

ابتسم الرئيس قائلاً بسخرية :

- أتظن أنه سيسمح بذلك بعد كل ما عرفه عنه هذا المصرى ؟ من المؤكد أنه سيقضى عليه حتمًا قبل أن يأتى لمقابلتى وسيكون لديه العديد من التبريرات لفعل ذلك عليه أن يبقى معتقدًا أننى لا أعرف شيئًا عن حقيقته وما يفعله من وراء ظهرى .

ولا أريده أن يتخذ احتياطاته بهذا الشأن قبل أن نكون نحن مستعدين تمامًا لاعتقاله هو ومن معه وإعادة ترتيب الأوراق فى هذه البلاد .

لكنى فى نفس الوقت لا أريد المخاطرة بحياة الضابط المصرى والفريق طبى لأن الموقف بالنسبة لهم يزداد خطورة .

وفى تلك اللحظة دخل أحد الأشخاص ليخبر الرئيس بحضور نائبه رغبته فى مقابلته .

قال (ديجو) منزعجًا :

- لا بد أن أغادر على الفور قبل أن يرانى هنا .

- اخرج من الباب الخلفى وانتظرنى فى القاعة السرية فالحديث بيننا لم تنته بعد .

سارع (ديجو) بمغادرة المكان .. بينما أتى (خوان) بعد عدة دقائق من مغادرته .

صافحه الرئيس قائلاً ببرود :

- ما الذى أتى بك مبكرًا هكذا ؟

- لقد جئت لأطلعك على الترتيبات الأمنية الجديدة التى تم اتخاذها لحمايتك وتأمين انتقالك إلى القصر الغربى فى لوبيتر يا سيادة الرئيس .

- ومن قال لك إننى أريد الانتقال إلى لوبيتر ؟

- سيكون هذا أكثر أمانًا بالنسبة لك فى الفترة الحالية .. فلم يعد هذا المكان آمنًا فى ظل امتداد المعارك الحالية إلى أطراف العاصمة .

- لكنى أرغب فى البقاء هنا .

- معذرة سيدى الرئيس لا يمكن السماح بذلك فى الآونة الحالية .

ـ هل يعنى هذا أنك ستضطرنى للانتقال إلى لوبيتر ؟

قال بتصميم :

ـ إذا اضطرنى الأمر سأفعل مرغمًا .

قال بغضب :

ـ هل نسيت أننى مازلت رئيس هذه البلاد ؟

ـ ولهذا لا بد أن تنتقل إلى مكان أكثر أمنًا فسلامتك من سلامة البلاد .. وهذا ليس قرارى وحدى بل قرار المجلس القومى الأمنى أيضًا .

قال الرئيس متهكمًا :

ـ يبدو أنه أصبح لديك تأثير قوى على المسئولين عن الأمن القومى فى (أنجولا) حتى أنكم تصدرون قرارات دون أن أعلمها رغم أنه من المفترض أننى أرأس هذا المجلس .

قال بثقة تدل على التصميم :

ـ كلنا نعمل لصالح الوطن يا سيدى .

ابتسم الرئيس ابتسامة ساخرة قائلاً :

ـ حقًا .. أحييك على وطنيتك الشديدة سنيور (خوان) .

ووجد أنه لا مناص من الموافقة بعد أن أدرك أن نائبه أصبح مسيطرًا على مقاليد الأمور وضمن ولاء عدد من المسئولين حوله .. وبما يجعله قادرًا على إرغامه على تنفيذ هذا القرار .. بل وربما اعتقاله أيضًا .

فأراد أن يتظاهر بالانصياع ومحاولة الاستفادة من عنصر الوقت قائلاً :

ـ حسنًا .. أنا موافق لكن امنحنى مهلة من الوقت حتى الغد لكى أرتب أشيائى وأجهز أغراضى الشخصية قبل الانتقال إلى لوبيتر .

صمت (خوان) برهة مفكرًا قبل أن يقول :

ـ لا مانع .. على أن ينتقل الموكب الرئاسى فى الثامنة صباح الغد إلى مطار لوبتير .. وسأعمل على ترتيب الإجراءات اللازمة لذلك .

* * *

جلس (ممدوح) يفكر فى وسيلة لمغادرة هذا المكان الذى سجن فيه .. وكان يعرف جيدًا أن (خوان) يناوره وأنه سيحاول التخلص منه بعد الحصول على الصور والتسجيل الذى يظنه بحوذته .

وكان واثقًا أيضًا أنه قد وضع يده فى النهاية على الشخص المسئول عن اختطاف البعثة الطبية المصرية .. وأن عليه استغلال ما لديه من أوراق حتى يتمكن من الوصول إلى مكان اختطافهم والعمل على إنقاذهم .

لكن .. ما هى الوسيلة التى ستمكنه من ذلك ؟ وكيف يمكن تقليل حجم المخاطر المحيطة به وبالأشخاص الذين يسعى لإنقاذهم من مصير غامض ينتظرهم ؟

وبينما هو غارق فى أفكاره فتح الباب فجأة ليدخل منه حارسان مسلحان .. وقف أحدهما بجوار الباب حاملاً بندقيته الآلية .

بينما حمل الآخر صينية خشبية عليها بعض الأطعمة ليضعها أمامه .

وبينما هو ينحنى ليضع الصينية على المنضدة الصغيرة أمام (ممدوح) .

تناول الأخير وبدون تفكير المج الخزفى الذى يحتوى على الحساء الساخن ليلقى به فى وجه الرجل .

صرخ الرجل وهو يضع يديه على وجهه الذى ألهبه الحساء .

بينما سارع (ممدوح) بنزع حزام البندقية الملتف حول كتفه مستوليًا على سلاحه .

لكن قبل أن يشرع فى استخدامه أطلق الحارس الآخر طلقتين تحذيريتين على مقربة منه .. ثم صوب إليه بندقيته قائلاً :

ـ ألقِ هذا السلاح وارفع يديك عاليًا وإلا قتلتك فى الحال .

ولم يجد (ممدوح) بدًا من الاستسلام .

لكنه سمع فجأة صوت طلقة صادرة عن كاتم للصوت .. سقط على أثرها الرجل صريعًا .

وبدون أن يعرفا مصدر الطلقة المجهولة .

عاد ليلتقط البندقية الآلية مسددًا ضربة قوية بمؤخرتها لفك الرجل الواقف أمامه .

ثم انهال بضربة أخرى على رأسه أفقدته الوعى فى الحال .

وسرعان ما رأى أمامه (ديجو) وفى يده مسدسه المزود بكاتم للصوت أثر دخان الطلقة التى صوبها للحارس ما زال يتصاعد من فوهته .. هتف ممدوح) وهو يصوب إليه بندقيته الآلية قائلاً :

- أنت مرة أخرى ؟

ابتسم (ديجو) قائلاً :

- لقد أصبحت مدينًا لى مرتين يا صديقى .

قال (ممدوح) وهو مستمر فى تصويب البندقية إليه :

- هل هى خدعة جديدة اتفقت عليها مع رئيسك ؟

خفض (ديجو) مسدسه قائلاً :

- أنا لا أدين بالولاء إلا لرئيس واحد سنيور (ممدوح) وهو الرئيس الشرعى للبلاد .

قال (ممدوح) متهكمًا :

- حقًا .. ولهذا رتبت إحضارى إلى هنا بالاتفاق مع (خوان) .

- كان لا بد أن أفعل ذلك فـ (خوان) يظن أننى أعمل لحسابه .. وقد تظاهرت بذلك حتى أكسب ثقته وأعرف تفاصيل المؤامرة التى يدبرها ضد الرئيس ودوره القذر فى العمل على استمرار الحرب الأهلية فى (أنجولا) لتحقيق مكاسبه الشخصية وهذا كان أحد أسباب إحضارى لك إلى هنا .

قال (ممدوح) وهو ينظر إليه بريبة :

ـ لا أظنك صادقًا فيما تقوله .

أعاد (ديجو) مسدسه إلى جرابه قائلاً :

ـ يجب أن تصدقنى .. أنا أعمل لحساب الرئيس (روميرو) وهو يضع ثقته الكاملة فىّ .

لقد أدرك منذ البداية أن هناك مؤامرة كبرى وراء نشوب الحرب الأهلية فى (أنجولا) والعمل على استمرارها .

ورغم انتمائه إلى إحدى القبائل المتحاربة إلا أنه كان محايدًا منذ البداية .. وهو رئيس وطنى مخلص لكل أفراد الشعب الأنجولى دون تمييز لأى من الفريقين المتخاصمين .

ومنذ اندفاع تلك الحرب اللعينة وهو يشعر بالأسى الشديد لعجزه عن إيقافها وإعادة السلام إلى ربوع البلاد .

فقد كانت هناك صعوبة شديدة لتحقيق ذلك .

لذا كان لا بد من كشف حقائق تلك المؤامرة التى أفضت بالبلاد إلى ذلك الوضع المأسوى .. والأشخاص الذين يقفون وراء استمرار العنف والمعارك التى لا تنقطع فى (أنجولا) قبل أن يكون هناك أى تحرك جاد من جانب الرئيس للعمل على إيقافها وبمساعدة من لجنة تقصى الحقائق الأفريقية .

وقد كلفنى الرئيس بالمشاركة فى ذلك .

حيث توصلت إلى وجود شبكة دولية لتجارة السلاح تعمل على استمرار حرب ومنع أى محاولة للتصالح بين الأطراف المتنازعة من أجل بيع كميات ضخمة من الأسلحة المتنوعة لقبيلتى (الباندو) و(الفوندو) وتحقيق مكاسب مالية هائلة من وراء ذلك .

وعلمت فى النهاية أن (خوان) شريك أساسى فى تلك المؤامرة لكنى كنت بحاجة لمعرفة بقية الشركاء .

ولهذا سهلت مهمة مقابلة أشخاص مثل (جونيور) فى الملهى و(جلبرتو) الذى يعمل لحسابنا .. والذى سهل لك مهمة الدخول إلى أحد معسكرات (الفوندو) .. ثم فى النهاية إحضارك إلى هنا .

- وما المطلوب منى الآن ؟

- لا شىء .. لم يعد مطلوب منك شىء سوى الإسراع بمغادرة هذا المكان والهرب من هنا قبل أن يكتشفوا أمر مساعدتى لك .

وأنا سأرشدك إلى طريق الهروب .. على أن تكون حذرًا فى كل خطوة تخطوها وتتجه مباشرة إلى السفارة المصرية لتؤمّن عودتك دون الذهاب إلى أى مكان آخر .

خطف (ممدوح) سلاحه قائلاً :

- ولكن ماذا عن المصريين المختطفين ؟

ـ لقد كلفت من الرئيس شخصيًا بالبحث عنهم والعمل على إنقاذهم فى حالة ما إذا كانوا أحياء .

ـ وهذا ما جئت إلى هنا من أجله أيضًا .

ـ لم يعد بمقدورك التحرك بسهولة الآن .. فقد انكشف أمرك و(خوان) وأعوانه سيعملون على التخلص منك آجلاً أو عاجلاً .

قال (ممدوح) بإصرار :

ـ وأنا لم أعتد التخلى عن واجبى .. لن أغادر (أنجولا) دون العثور على الأطباء والممرضين المصريين ومساعدتهم على مغادرة تلك البلاد .

انفعل (ديجو) قائلاً :

ـ اسمعنى جيدًا .. لا وقت للمجادلة .. ستغادر هذا المكان فورًا .

وقدم له خريطة ، مردفًا :

ـ سأضعك على أول الطريق خارج هذه الحجرة .. وهذه الخريطة ستساعدك على مغادرة المكان بطريقة آمنة .. بعدها سيتعين عليك البحث عن وسيلة للخروج من (أنجولا) .

ـ ولكن ....

قاطعه وهو يجذبه من ذراعه قائلاً :

ـ ولكن يتعين عليك أن تنفذ ما قلته لك حرفيًا وتدعنى أواصل عملى بأسرع وقت .

تسلل (ديجو) عبر الممرات الخلفية للفيلا ليصل إلى بقعة تحيطها الأشجار الكثيفة المجاورة للحائط الخلفى مباشرة وقد وقف يتلفت حوله قبل أن يتقدم صوب الأشجار .

لكن فجأة برز له من بينها شخص ممتلئ الجسد يضع بيريه فوق رأسه ونظارة سوداء على عينيه وقد ارتسمت ابتسامة شريرة على شفتيه وهو يصوب مسدسًا إليه .

ومن خلفه وقف ذلك الرجل الذى أفقده (ممدوح) الوعى حاملاً بندقيته وقد صوب إليه فوهتها أيضًا وهو ينظر إليه شذرًا .

وتحدث صاحب العدسات السوداء إلى (ديجو) قائلاً :

- كنت أرتاب فيك دائمًا وها أنت قد أثبتَّ صحة شكوكى بشأنك .

وأشار إلى زميله ليجرده من سلاحه .

بينما قال له الأخير بثبات :

- والآن وقد تأكدت شكوكك .. ماذا أنت فاعل ؟

- ما الذى تقترحه يا صديقى ؟

- أن تكون أكثر ذكاء وتنضم إلىّ لتنجو بنفسك من مصير مظلم ينتظرك لو استمررت فى العمل لحساب الجهة الخطأ .

ضحك الرجل ملء شدقيه .. قائلاً بسخرية :

ـ أنضم إليك .. تريدنى أن ألعب دور الخائن مثلك .

ـ أنا لست خائنًا .. الخائن هو (خوان) الذى يلعب دورًا قذرًا فى تلك المأساة التى تعيشها (أنجولا) .

صاح الرجل قائلاً بغلظة :

ـ لا تحاول أن تبرر خيانتك فقد انتهى الأمر بالنسبة لك وسيعرف (خوان) الآن من منا الذى كان يستحق أن يضع ثقته فيه .. هيا تحرك أمامى .

لكنه صرخ متألمًا فجأة وقد سقط منه سلاحه .

نظر (ديجو) إليه مندهشًا ليرى سكينًا حادًا قد انغرز نصله فى ذراع غريمه وخلف كوعه مباشرة .

* * *

الفصل الثامن

وعلى بعد خطوات قليلة رأى الآخر وقد ألقى بسلاحه وهو يرفع يديه عاليًا ومن خلفه (ممدوح) يصوب إليه بندقيته .

غمغم (ديجو) مبتسمًا وهو يقول :

www.riwaya.ga

ـ أنت مرة أخرى .

قال (ممدوح) بحزم :

ـ ماذا تنتظر ؟ خذ سلاحه .

سارع بالاستيلاء على مسدس غريمه ليصوبه إليه بينما تبدلت نظرة الحزم على ملامح (ممدوح) ليحل محلها ابتسامة مرحة على شفتيه قائلاً :

ـ ما رأيك ؟ إصابة موفقة أليس كذلك ؟

ـ ما الذى أتى بك مجددًا بعد مغادرة هذا المكان اللعين .

قال (ممدوح) مازحًا :

ـ حظك السعيد .. أظننى وصلت فى اللحظة المناسبة .

ـ ولكن .....

ـ ليس هذا وقت المجادلة دعنا نشد وثاق هذين الوغدين أولاً .

وتعاونا على شد وثاق الرجلين بإحكام وتكميم أفواههما .. ثم قاما بإخفائهما بعناية بين الأشجار .

وما إن انتهيا من ذلك حتى قال (ممدوح) لـ (ديجو) مداعبًا :

ـ لقد أنقذت حياتى مرتين .. وها أنا قد أنقذت حياتك الآن هكذا أكون قد سددت نصف الدين الذى تدينني به .

قال (ديجو) بجدية :

ـ لقد طلبت منك أن ترحل .

ـ وأنا رفضت عرضك .. لن أرحل قبل أن تنفذ المهمة التى جئت من أجلها .

ـ أنت شخص عنيد .

هز رأسه قائلاً :

ـ أعتقد أننى كذلك .

صمت برهة .. ثم قال :

ـ إذن تعالَ معى .

وتوغلا بين الأشجار الكثيفة بضعة أمتار .

حيث توقف (ديجو) أمام غطاء معدنى مغطى بالنجيلة الصناعية على نحو يصعب تمييزها بين الحشائش الطبيعية المحيطة بها إلا بعلامة مميزة .

ليقوم (ديجو) برفع الغطاء المعدنى مشيرًا إلى قبو يختفى أسفله قائلاً لـ (ممدوح) :

ـ تفضل أيها العنيد .

نظر إلى القبو بدهشة قائلاً :

ـ ما هذا ؟

ـ سرداب سرى .. تم إنشاؤه فى عهد الرئيس الأسبق ليكون مقرًا مؤقتًا
منًا فى حالة حدوث انقلاب أو اضطرابات فى البلاد .

ولا يعرف بأمره سوى الرئيس (روميرو) وعدد محدود جدًا من
لأشخاص ليس من بينهم نائبه .

قال (ممدوح) مبتسمًا :

ـ وأنت أحد هؤلاء النخبة الذين يعلمون بسر ذلك السرداب .. ولكن إلى
ين يقودنا ذلك فى النهاية ؟

ـ ستعرف عندما تهبط معى إلى أسفل .. ولكن كن حريصًا فدرجات السلم
لحجرى المؤدية إلى أسفل غير مستوية تمامًا .

هبط (ممدوح) ببطء وحذر لمسافة تزيد على ثلاثة أمتار .. يتبعه
ديجو) بعد أن أحكم إغلاق الغطاء قبل نزوله .

كان الظلام حالكًا بالداخل .

لكن سرعان ما أضيئت الجدران حوله بأضواء خافتة وإن كانت كافية
ليسترشدا بها فى سيرهما داخل السرداب .

وقد تحدث (ممدوح) قائلاً :

ـ يبدو أن المكان مجهز بشكل جيد فالإضاءة متوفرة وكذلك شبكة التهوية .

ـ ليس هذا كل شيء .. فسوف يدهشك ما تجده فى نهاية السرداب .

واستمرا فى السير حتى وصلا إلى جدار حجرى يعترض طريقهما ليقوم (ديجو) بتحريكه بواسطة ذراع معدنى يجاوره .. وقد دخلا إلى حجرة متوسطة الحجم تحتوى على ثلاثة مقاعد وعدد من الأجهزة الفنية .

وقد أشار (ديجو) إلى محتوياتها قائلاً :

ـ هنا ينتهى السرداب .. وهنا أيضًا مركز المراقبة بالنسبة لى .

قال (ممدوح) متسائلاً :

ـ مركز المراقبة .

ـ أجل .. فهذا ما أخفيته مع بعض الفنيين والمتخصصين لهذا الوكر السرى .. بحيث لا يصبح مجرد مكان للاختفاء والمعيشة فى حالة الطوارئ فقط .. بل مركز مراقبة لكل ما يدور داخل الفيلا أو القصر الذى يعلوه .

فهذه الحجرة تقع أسفل حجرة المكتب الرئيسية للسيد نائب الرئيس مباشرة .

ابتسم (ممدوح) وهو يغمغم قائلاً :

- ومن خلالها يمكنك التجسس عليه وعلى العالم الخارجى فوق هذا السرداب .

- كان لدى الرئيس شكوك دائمًا بشأن المحيطين به خاصة وفى ظل الأوضاع المتردية التى تعيشها البلاد ومن بينهم نائبه .. لذا كان لا بد من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمعرفة مدى ولاء أولئك الذين يعملون معه .

وعن طريق تلك التجهيزات بدأت شكوكى أنا أيضًا بشأن (خوان) تتأكد يومًا بعد يوم .

وأشار (ديجو) إلى عدد من التوصيلات التى تمتد من الحجرة إلى سقفها . وبعض التوصيلات الأخرى تتفرع من السقف إلى خارج الحجرة متصلة ببقية أسقف السرداب قائلاً :

- بدون الدخول فى تفصيلات فنية .. فإن تلك التوصيلات توفر لنا رؤية مباشرة بصرية وسمعية لثلاثة أماكن رئيسية يتردد عليها (خوان) ويجرى من خلالها مقابلاته واتصالاته ومن بينها حجرة مكتبه التى أشرت إليها .

وعن طريقها أمكننى معرفة الكثير من الأسرار التى أخفاها (خوان) عن الرئيس واتصالاته ببعض أعوانه من أباطرة الحروب وتجار السلاح .

وفجأة تعالى صوت أزيز متقطع وانبعث وميض أحمر من عدسة فى أحد الأجهزة الموضوعة على طاولة خشبية أمامهما .

فهمس (ديجو) قائلاً :

ـ هذه الإشارة تعنى أن (خوان) وصل إلى حجرة المكتب .

وأدار زرًا فى الجهاز الموضوع أمامه ليظهر على إحدى الشاشات صورة (خوانِ) جالس بصحبة (فليكس) .

وقد حدّق (ممدوح) فى الشاشة قائلاً :

ـ (فليكس) .

ـ دعنا نسمع ما يقولانه .

تحدث (فليكس) قائلاً :

ـ كان عليك أن تتخلص من هذا الرجل حينما وقع بين يديك دون أن تمنحه الفرصة لمناورتك .. لقد ارتكبت نفس الخطأ الذى ارتكبه (جوهانا) من قبل .

فهذا الضابط المصرى خطير للغاية ووجوده فى (أنجولا) خطر علينا .

قال (خوان) وهو يشعل لنفسه سيجارًا :

ـ كان ينبغى علىّ أن أعرف مكان الصور والتسجيل الذى حصل عليه فهذه الأشياء أكثر خطورة ، وتهددنا جميعًا .

قال له ساخرًا :

ـ لقد خدعك الرجل فأنا واثق أنه ليس لديه أية تسجيلات كما أن الصور لا تعنى شيئًا ولا أظن أنها تمثل أى تهديد .

- كيف ؟

- إنها مجرد صور تعرض على الكومبيوتر وليست شحنات أسلحة ..

- قى الخطر الحقيقى فى وجود هذا الشاب حرًا طليقًا .

- إنه لن يذهب بعيدًا على أية حال .. فالعديد من رجالى يبحثون عنه فى

ن ركن من أرجاء المدينة .. خاصة أنه أبيض البشرة ولن يكون العثور

عليه صعبًا .

- أتمنى هذا حتى نبدأ فى التفرغ لعملنا .. خاصة أن شحنة الأسلحة الجديدة

فى طريقها الآن إلى (أنجولا) وستصل خلال الأيام الثلاثة القادمة .

- لن يكون الأمر سهلاً هذه المرة .

نظر إليه بتوجس قائلاً :

- لماذا ؟

- أظن أن (روميرو) لديه بعض الشكوك بشأنى .. وأنه يعرف الكثير

عن نشاطنا .

- حتى لو كان لديه بعض المعلومات بهذا الشأن .. ما الذى يمكن أن

يفعله .

الرجل أصبح ضعيفًا وهو ليس أكثر من مجرد رئيس شرفى بينما تملك

أنت مقاليد الأمور فى هذه البلاد حاليًا .

غمغم (خوان) قائلاً :

ـ لم يعد هذا كافيًا .. فمازال للرجل أتباعه ممن يدينون له بالولاء .. وعلينا ألا نتجاهل ذلك .

ـ وما الذى تنوى فعله ؟

ـ سأعجل بخطة الاستيلاء على السلطة التى وضعتها من قبل .

نظر إليه بتساؤل قائلاً :

ـ هل تنوى القيام بانقلاب عسكرى ؟

أخذ (خوان) نفسًا عميقًا من سيجاره قائلاً :

ـ من الصعب تنفيذ ذلك لأن هناك بعض القيادات فى الجيش الأنجولى يدينون له بالولاء كما قلت لك .

ـ إذن ما هى خطتك ؟

ـ سأرغمه غدًا على الذهاب إلى القصر الرئاسى فى لوبيتر ، رغم تردده ورغم أنه بدا متشككًا فى إصرارى على الانتقال إلى هناك إلا أنه استسلم مرغمًا .

هو يظن أننى أعمل على نفيه فى لوبيتر .. لكن الحقيقة هى أننى أنوى التخلص منه ومعه مجموعة من أعوانه المقربين .

هتف (فليكس) قائلاً :

ـ ستغتاله .

- لا مفر من ذلك .

- لكن ذلك سيجعلك طرفًا فى الصراع الدائر هنا وسيقلب عليك الاتحاد الفريقى بأكمله .

ابتسم (خوان) ابتسامة شيطانية قائلاً :

- ومن قال إننى سأكون موضع اتهام فى هذه العملية ؟

الرئيس ينتمى إلى قبيلة (الفوندو) ، والذين سيقومون بتنفيذ عملية الاغتيال سيكونوا من قبيلة (الباندو) .

أقصد الذين يعملون لحسابنا انتماءً للدولارات التى ندفعها لهم وليس لانتمائهم الطائفى أو لأى انتماء آخر .

وأطلق ضحكة مجلجلة .. قائلاً :

- إن هذا سيزيد من إشعال نيران الحرب وبالتالى زيادة أرباحنا .. أليس كذلك ؟

ابتسم (فليكس) بدوره قائلاً :

- ويجعلك رئيسًا للبلاد ومتحكمًا فى شئونها بحكم كونك نائبًا للرئيس ووفقًا لدستور البلاد دون أن تتهم بشىء وبدون أى تكلفة .. يا لك من شيطان ماكر .

- لا تظن أننى سأكون سعيدًا بهذا المنصب كما يبدو .. لكن الظروف والمخاطر المحيطة بنا اضطرتنى لذلك .

فأن تكون رئيسًا لدولة تطحنها الحرب الأهلية ليس بالمنصب المغرى .
أنا الآن فى وضع أفضل من وضع رئيس البلاد .
لذا سأعمل بعدها على إنهاء الحرب والتوفيق بين طرفى النزاع حينما أتولى مقاليد الحكم .. وبالطبع لدىَّ الإمكانيات والأشخاص الذين يمكنهم مساعدتنا على تحقيق ذلك فيما بعد .

قال (فليكس) معترضًا :

ـ ما هذا الذى تقوله ؟ هذا أن يتوقف عملنا هنا وماذا عن المكاسب التى تتحدث عنها ؟

ـ لا تكن غبيًا .. أن أكون سببًا لإنهاء هذه الحرب سيعنى أننى رئيس قوىَ ويخوّل لى العديد من الامتيازات .

ومن بينها العمل على بناء جيش أنجولى قوى لاستتباب الأمن فى البلاد بعد انتهاء الحرب .

وهذا سيحتاج إلى استيراد المزيد من الأسلحة والتصديق عليها .

مما يعنى أن الأرباح التى كنا نحققها من صفقات الأسلحة المهربة ستتحول إلى عمولات سرية من شركات الأسلحة التى سنتعامل معها فى العلن .

وسيكون لك حصة فى ذلك أيضًا بالطبع .. خاصة أنك على صلة وثيقة ببعض تلك الشركات .. هل فهمت ؟

غمغم (ديجو) وهو يستمع لذلك ويسجله قائلاً :

ـ يا له من وغد .

(ممدوح) :

ـ دعنا نواصل الاستماع لما يقولانه .

واصل (خوان) حديثه قائلاً :

ـ أظن أنه لم تعد هناك حاجة للإبقاء على أولئك الأطباء والممرضين المصريين المحتجزين لديك ما دامت قد انقضت الحاجة للمساومة عليهم .

ـ أتود أن أتخلص منهم بمعرفتى ؟

ـ كلا .. أريد أن أضرب عصفورين بحجر واحد .

ـ كيف ؟

ـ سنضعهم فى إحدى السيارات المغلقة التى سنضمها لموكب الرئيس أثناء توجهه إلى الطائرة المفترض أنها ستحمله إلى لوبيتر .

وسيقوم رجالنا الذين سيطلقون النار على الموكب بالقضاء عليهم مع أفراد الموكب الرئاسى .

وسيتولى بعدها الإعلاميون التابعون لنا مهمة الترويج بأن الرئيس هو الذى قام بتدبير اختطاف أولئك المصريين لأسباب سياسية وأنه اصطحبهم معه إلى قصر لوبيتر تمهيدًا للمساومة عليهم مع الحكومة المصرية قبل أن يكتشفوا معه فى الكمين الذى أعد لهم .

ذلك سينهى الأمر ويعفينا من المسئولية التى ستنسب إلى الرئيس بعد أن يقضى نحبه وتسىء إليه معنويًا .. مما يخفف من وقع اغتياله ويرفع أسهمى كرئيس جديد .

هز (فليكس) رأسه قائلاً :

- فكرة جيدة .

- إذن ستكلف رجالك بإحضارهم إلى القصر الرئاسى فى سرية تامة لنقوم بضمهم إلى الموكب .

المهم أن يكونوا داخل سيارة كبيرة ذات زجاج عاكس لا يكشف عما بداخلها وأن يكونوا موثقين وعلى أفواههم أشرطة لاصقة لا أريد أن يعرف أحد بوجودهم قبل الهجوم على قافلة الرئيس وأعوانه .

قال (ممدوح) وقد بدا متحفزًا :

- إذن .. (فليكس) هو المسئول عن اختطاف الطاقم الطبى واحتجازه .. لا بد أن نتحرك سريعًا .

قال (ديجو) وهو يغلق جهاز التنصت :

- ليس الآن .. فلن يكون ذلك فى صالحنا .

- ماذا تقصد ؟

تجاهل سؤال (ممدوح) متحدثًا فى جهازه اللاسلكى قائلاً لأحد أعوانه :

- (فليكس) سيغادر مقر (خوان) الآن أريد متابعته متابعة دقيقة . لا تدعوه يغيب عن أعينكم .. وأعدوا الترتيبات اللازمة لاعتقاله فور صدور الأمر بذلك .

- ما زلت لا أفهم .. ما الذى تنوى أن تفعله ؟

- سنتماشى مع الخطة التى وضعها هذا الشيطان .. ثم نتدخل فى الوقت المناسب .

- لدينا فرصة مناسبة الآن لإنقاذ الرهائن إذا ما تتبعنا (فليكس) .

- ولدينا فرصة أكبر لوضع نهاية حاسمة لهذا الشيطان إذا ما تركناه يتابع خطته .

- لكن ما تفكر فيه يتضمن مخاطرة بأرواح الرهائن .

- المخاطرة ستكون أكبر إذا ما تسرعنا فى التدخل لإنقاذهم الآن .

* * *

دخل (خوان) إلى القصر الرئاسى حيث كان الرئيس واقفًا فى البهو الخارجى ليسأله قائلاً :

- سيادة الرئيس .. هل أنت مستعد للتحرك ؟

قال الرئيس متهكمًا :

ـ وهل لدىَّ خيار آخر ؟

قال (خوان) بنبرة جافة :

ـ إذن تفضل بركوب السيارة ليبدأ التحرك .

ـ ألن تأتى معنا ؟

ـ سأرافقكم بطائرة مروحية لمراقبة الطريق أثناء تحرك الموكب .

وفى مكان آخر غير بعيد بدا (ديجو) منزعجًا وهو يستمع إلى ما يدور من خلال جهاز البث فى حوذة الرئيس .

وقد هتف قائلاً :

ـ طائرة مروحية .. لكنى لم أعمل حسابًا لذلك .

وقال (ممدوح) الجالس إلى جواره فى سيارة المراقبة وهو لا يقل عنه انزعاجًا :

ـ أيًا كان الأمر لم يعد لدينا الآن سوى التعامل معه .

* * *

الفصل التاسع

وانطلق الموكب الرئاسى تتقدمه أربع درجات نارية يقودها أربعة من حرس الرئاسة وسط طريق ضيق محفوف بالأشجار من الجانبين .. تتبعها السيارة التى تقل الرهائن فى المؤخرة وخلفها مباشرة سيارة عليها أربعة رجال مسلحين تابعين لـ (خوان) ، بينما السيارة التى تقل (ممدوح) و(ديجو) تتقدمهم بعدة أمتار فى طريق موازٍ .

وسرعان ما حلقت الطائرة المروحية التى تقل على متنها (خوان) واثنين من أعوانه لتلحق بموكب الرئيس .

وما لبث أن غادر (ممدوح) ورفيقه السيارة التى يستقلانها ليخترقا الأحراش المحيطة بالطريق من الجهة اليمنى .

وعلى مسافة أربعة كيلومترات تقريبًا من القصر الرئاسى فوجئ الأشخاص الذين يتبعون سيارة الرهائن بجذع شجرة ضخمة يسقط أمام السيارة فجأة ليسد عليهم الطريق .

وقد هتف أحدهم قائلاً بانزعاج :

- ما هذا ؟

وقبل أن يتحفزوا بأسلحتهم كان ثمانية من المسلحين قد أحاطوا بسيارتهم ليجبروها على التوقف شاهرين أسلحتهم فى وجوههم وهم يأمرونهم بإلقاء أسلحتهم ورفع أيديهم عاليًا .

بينما قفز (ممدوح) من فوق أحد الأشجار ليستقر فوق ظهر السيارة التى تقل الرهائن متشبثًا به .

لكن صوت ارتطام قدميه بالسيارة لفت انتباه السائق فأوقفها قائلاً لزميله :

ـ يبدو أن شيئًا ما قد سقط فوق ظهر السيارة .. أخشى أن يكون حيوانًا مفترسًا .

وجذب سلاحه محاولاً تبين الأمر .

بينما ألقى زميله نظرة إلى الخلف ليرى ما حدث لسيارة الحراسة واستسلام أفرادها للقوة التى حاصرتهم .

فهتف قائلاً للسائق بانزعاج :

ـ تحرك سريعًا ولا تتوقف .

التفت إليه السائق قائلاً :

ـ ما الذى حدث ؟ ولمَ تبدو منزعجًا هكذا ؟

لكن قبل أن يتلقى منه إجابة كان (ممدوح) قد قفز من فوق ظهر السيارة إلى الأرض شاهرًا مسدسه فى وجه السائق وهو يقول له بلهجة آمرة :

ـ غادر هذه السيارة على الفور إذا أردت أن تنجو بنفسك .

لكنه صوّب إليه مسدسه بدوره وقد همّ بإطلاق الرصاص عليه .

فيادر (ممدوح) بإطلاق رصاصة على يده أجبرته على التخلى عن سلاحه .

ثم سارع بفتح باب السيارة ليجذب الرجل من سترته ملقيًا به على الأرض .

وكان زميله قد استعد لاستخدام سلاحه بدوره ضد هذا الغريم الذى هبط عليهما من السماء .

لكن سهمًا متقن التصويب انطلق من مسافة قريبة منه ليخترق عنقه ويجعله يخر صريعًا .

وقد أشار صاحب السهم من أعوان (ديجو) بالتحية لـ (ممدوح) الذى احتل محل السائق متخذًا طريقًا ضيقًا بين الأحراش وقد انعطف بالسيارة بعيدًا عن الموكب الرئاسى .

ولم يكن (خوان) وأعوانه فى الطائرة المروحية منتبهين لما يحدث فى الخلف .

إذ كان تركيزهم منصبًا على متابعة سيارة الرئيس فى المقدمة .

وقد نظر (خوان) إلى ساعته ثم إلى السيارات السوداء الأربعة وعلى وجهه ابتسامة شيطانية قائلاً :

- لقد أتت اللحظة المناسبة .

وتحدث فى جهازه اللاسلكى قائلاً :

ـ ابدءوا الهجوم .

وسرعان ما أطلق أحدهم من بين الأحراش طلقة ضوئية .

تحرك على أثرها بقية أعوان (خوان) من بين الأشجار المحيطة بالطريق شاهرين سلاحهم .

لكن قبل أن يخطو خطوة واحدة كانت بعض الشجيرات المحيطة بالمكان قد تحركت بدورها لتكشف عن آخرين تدثروا بأوراقها الخضراء التى أخفتهم عن الأنظار ليصوب كل منهم فوهة سلاحه إلى ظهور التابعين لـ (خوان) وهم يأمرونهم بإلقاء أسلحتهم .

ولم يجدوا بدًا من الاستسلام وقد بوغتوا بهذا الهجوم المفاجئ وبفوهات الأسلحة الآلية وهى تلتصق بظهورهم .

بينما أبدى (خوان) دهشته لعدم تحرك رجاله وتعطل الهجوم .

فقال منفعلاً :

ـ ما الذى يؤخر هؤلاء الأغبياء عن مهاجمة السيارات ؟

وعاد ليتحدث فى جهازه اللاسلكى قائلاً بحدة :

ـ لمَ لم تبدءوا الهجوم ؟

لكنه لم يتلقَ ردًا وقد أصبحت جميع الأجهزة اللاسلكية لأعوانه فى حوذة قوات الرئيس .

وطلب من قائد الطائرة أن يحلق بها فوق الأحراش ليتبين الأمر .

لكن الأشجار الكثيفة المتشابكة حالت بينه وبين رؤية ما يحدث على الأرض .

وما لبث أن أشار أحد أعوانه إلى الخلاف قائلاً :

- سنيور (خوان) .. انظر .. لقد توقفت سيارة الحراسة واختفى رفاقنا الذين كانوا يعتلونها .

وها هى سيارة الرهائن قد انعطفت فى طريق فرعى داخل الأدغال .

غمغم (خوان) وقد قطب جبينه قائلاً :

- يبدو أن شيئًا خطيرًا قد حدث .. لا بد أنهم اكتشفوا خطتنا .

قال الطيار الذى يرافقه :

- هل تحب أن نطارد تلك السيارة ؟

- كلا .. فلنكمل ما رتبت له أولاً ولم يستطع هؤلاء الأوغاد تنفيذه ..

وأصدر أوامره إلى أعوانه مستطردًا :

- أطلق النيران على سيارة الرئيس وأعوانه .

وسرعان ما بدأ أعوانه فى تنفيذ الأمر وإطلاق الرصاص على السيارات فى مقدمة الموكب الرئاسى .. مما أدى إلى تعطل أحدها .. وإحداث بعض الثقوب فى الأخرى .

وقبل أن يواصلوا إطلاق الرصاص على السيارات .. انطلقت فجأة عدة صواريخ وقذائف أرضية لتصيب أحد أجزاء الطائرة وقد صرخ أحدهم قائلاً :

ـ يا للكارثة .. إن لديهم مدفعية مضادة للطائرات .. وقد أصابوا طائرتنا .

وبالفعل كان قد ظهر فجأة من بين الأدغال مدفع مضاد للطائرات ليطلق قذائفه فى اتجاه الطائرة المروحية التى استدار قائدها محاولاً الابتعاد عن مرمى النيران .

بينما أشار (خوان) إلى الاتجاه الذى سارت فيه السيارة التى يقودها (ممدوح) قائلاً للطيار :

ـ فليكن دعنا نلحق بتلك السيارة .

لكن الطيار قال له محتجًا :

ـ القذيفة أصابت خزان الوقود .. يجب أن نسارع بالهبوط فى بقعة تسمح بنزول الطائرة .. أما هذه الأدغال فإنه سيكون من الصعب ...

قاطعه (خوان) بحزم قائلاً :

ـ قلت لك اتخذ هذا المسار والحق بتلك السيارة .

وامتثل الرجل للأمر مرغمًا .

بينما استبد الغضب والغيظ بـ (خوان) فجذب بندقية آلية مزودة بتلسكوب من أحد أعوانه ليصوبها فى اتجاه السيارة .

وكان (ممدوح) قد لمح الطائرة وهى تحلق فى اتجاهه فسارع بإيقاف السيارة مطالبًا راكبيها بعد فتح بابها الخلفى بمغادرتها سريعًا والاختفاء بين الأشجار .

لكن أحدهم تلقى رصاصة أصابت كتفه قبل أن يتمكن من اللحاق بزملائه .

فقام بجذبه ليحمله فوق كتفه وهو يركض به بطريقة متعرجة لتفادى الطلقات المصوبة نحوهما ، وقد كادت أحدهم أن تصيبه فى مقتل .

وما إن اطمأن لإخفائه بين الأشجار الكثيفة مع الآخرين .. حتى رقد على ظهره متخذًا لنفسه مكمنًا بين أوراق وأفرع الشجر .

وصوب بندقيته الآلية فى اتجاه مروحة الطائرة بعد أن حلقت على مسافة قريبة منه مستغلاً كل مهاراته فى الرماية ليطلق رصاصتين هشمتا مروحتها .

وسرعان ما ترنحت الطائرة فى الهواء بعد أن فقد قائدها سيطرته عليها تمامًا .

بينما بادر (خوان) وأحد أعوانه بالقفز منها .. فى حين لم ينجُ الآخرون من المصير المروع الذى ينتظرهم بعد ارتطامها بالأشجار لتنفجر بمن فيها محدثة دويًا هائلاً .

وواصل (ممدوح) والرهائن طريقهما لمسافة قصيرة ظهر على أثرها مجموعة من القوات الرئاسية ليصطحبوهم إلى سيارة مجهزة كانت تنتظرهم على قارعة الطريق .

وقد بقى (ممدوح) فى المؤخرة يراقب عملية نقلهم إلى السيارة المجهزة .

وفجأة وجد فوهة مسدس تلتصق بظهره من الخلف وصوت (خوان) يحذره قائلاً :

ـ حركة واحدة خاطئة وينتهى أمرك .

قال (ممدوح) بثبات :

ـ وهل تظن أنك ستنجو بسهولة ؟

ـ حتى لو ذهبت إلى أعماق الجحيم فسآخذك معى .

أعرف أن لك يدًا فى إفساد كل ما دبرت له .. لقد أخطأت خطأ كبيرًا بالفعل أننى لم أقضِ عليك فى الحال .. لكن بإمكانى أن أصلح هذا الخطأ الآن .

وقبل أن يضغط على زناد مسدسه قفز (ممدوح) فجأة قفزة عالية ليتعلق بأحد فروع الأشجار فوق رأسه .

وبحركة بهلوانية بارعة ، انقلب على ظهره وهو ما زال متعلقًا بفرع الشجرة فى اللحظة التى طاشت فيها الرصاصة ليصبح خلف ظهر غريمه مباشرة .

مسددًا له ركلة قوية بكلتا قدميه أطاحت به أرضًا وقبل أن يتمكن من
وقوف على ساقيه مرة أخرى ركل مسدسه الذى سقط منه على الأرض
يدًا ..

ثم جذبه من سترته ليسدد لكمة قوية جعلته يرتطم بجذع الشجرة
خلفه .

وأتبعها بأخرى طرحته أرضًا .

ثم استعد للإجهاز عليه بلكمة ثالثة .

بينما بادر (خوان) بجذب سكّينٍ حادٍّ أخفاه حول ساقه اليمنى وهو
مسارع بالنهوض .

تفادى (ممدوح) طعنتين سددهما إليه ببراعة ورشاقة قبل أن يقفز فى
الهواء مسددًا ركلة قوية إلى وجهه جعلته يدور حول نفسه .

وقبل أن يستعيد توازنه تمكن من القبض على رسغه بقبضة فولاذية
ليثنى يده خلف ظهره بقوة وصلابة وقد أحاط عنقه بساعده .. حتى أجبره
على التخلى عن السكين .

ثم أداره إليه لينهال على جبهته بضربة ساحقة من رأسه جعلته يهوى
إلى الأرض مجددًا مغشيًا عليه .

وسرعان ما أحاط جنود القوات الرئاسية بـ (ممدوح) يتقدمهم (ديجو)
الذى ابتسم قائلاً :

ـ لا داعى للمزيد فقد فزت على غريمك بالضربة القاضية .

وقام اثنان من أعوانه باعتقال (خوان) .. وقد استطرد قائلاً :

ـ إنه من اختصاصنا الآن .

قال (ممدوح) وهو يلتقط أنفاسه :

ـ هل تم تأمين الرهائن ؟

ـ هم فى طريقهم إلى مكان آمن وبعدها سينقلون بالطائرة إلى العاصمة .. وأنت معهم طبعًا .

وقد قام أحد أطبائنا بالمساعدة فى علاج الجرح الذى أصيب به أحد أفراد الفريق الطبى .. والحمد لله كانت الإصابة بسيطة .

ـ وماذا عن الرئيس ؟

ـ هو أيضًا فى أمان بعد أن قمنا بالقبض على كل أفراد الميلشيا المسلحة التى كانت تنوى اغتياله .. وكلهم فى الطريق إلى السجن الآن .

أما الرئيس فسيواصل طريقه إلى المطار ليستقل الطائرة التى تنقله إلى العاصمة .

أطلق (ممدوح) زفرة قصيرة قائلاً :

ـ الآن أستطيع أن أتنفس الصعداء .

قال (ديجو) وهو يصطحبه إلى الطريق العام حيث كانت هناك سيارة فى انتظارهم :

ـ لقد تمت الأمور على ما يرام .. وقامت مجموعة من رجالنا باعتقال
ريكس) وبعض أعوانه .. وجارى اعتقال بقية أفراد شبكة تهريب وتجارة
سلاح فى (أنجولا) .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ أظن أن هذه ستكون بداية طيبة لأنها الحرب الأهلية .

هز (ديجو) رأسه موافقًا وهو يقول :

ـ إننى مستبشر بذلك ..

* * *

فتحت الأبواب فى القاعة المخصصة لمحادثات لجنة المصالحة حيث
دخل الحاضرون من أعضاء اللجنة ووفدى قبيلتى (الباندو) و(الفوندو)
يتقدمهم الرئيس (روميرو) .

وقد حياهم قائلاً :

ـ لقد جئت لأرحب بكم بنفسى فى هذا المكان .. وعذرًا إذا كنت قد
فاجأتكم بحضورى هذا .

أفسح له رئيس لجنة المصالحة مكانًا فى صدارة طاولة المفاوضات
قائلاً :

ـ أهلاً بك يا سيادة الرئيس .. يشرفنا حضورك بالطبع .. وعن نفسى
وعن بقية الحاضرين أحب أن أقول لسيادتكم إننا كنا نتطلع لهذا اللقاء .

جلس الرئيس وهو يدعو الباقين إلى الجلوس قائلاً :

أعرف أنه كان يتعين علىّ الحضور من البداية لكن الأحوال المضطربة والأسباب الأمنية فى البلاد حالت دون ذلك ، أما الآن فقد تبدّل الوضع تمامًا .. وأصبح كل شىء تحت السيطرة والأزمة أصبحت فى طريقها إلى الحل .

وأظن أن هذا الاجتماع الذى أشارككم إياه الآن سيكون هو البداية لإنهاء الحرب الأهلية فى البلاد ، وإعادة البناء والتنمية فى (أنجولا) بعد أن تبين لنا أن هناك أيادى خارجية وأطماعًا شيطانية كانت وراء تفشى واستمرار هذه الحرب طوال الفترة الماضية .

وواصل الرئيس حديثه ومفاوضاته مع وفد المحادثات ، بينما كانت الطائرة التى تقل (ممدوح) وأفراد البعثة الطبية المصرية تحلق فى سماء (أنجولا) فى طريقها إلى القاهرة .

وقد بدا أفراد البعثة فى حالة من البهجة والارتياح بعد أن تم تحريرهم تملأهم اللهفة للعودة إلى الوطن .

أما (ممدوح) فقد أسند رأسه إلى وسادة المقعد الجالس عليه أملاً فى غفوة قصيرة تعوضه بعض الشىء عن المجهود والأرق الذى عانى منه طوال الأيام الماضية .

لكنه تنبه فجأة على اتصال من اللواء (مراد) الذى هنأه قائلاً :

مبروك يا (ممدوح) ! لقد أديت مهمتك بنجاح .. سأكون فى انتظارك
مطار ومعى رئيس الدولة لاستقبال بعثتنا الطبية بنفسه وتهنئتهم
ودة إلى الوطن .

ستقال تقديرًا خاصًا من الرئيس على الجهد المشرف الذى بذلته لإنقاذ
هائن .

ضغم (ممدوح) قائلاً :

ـ كل ما أطمع فيه يا فندم هو إجازة قصيرة لمدة ثلاثة أيام أنعم فيها بنوم
يق .

ضحك اللواء (مراد) قائلاً :

ـ لك ما تريد يا بطل .

وأنهى (ممدوح) الاتصال ليعاود الاسترخاء فى مقعده مستسلمًا لتلك
لظة القصيرة قبل العودة إلى الوطن .

لمزيد من الروايات الحصرية
الرائعة و الممتعة
زوروا موقعنا
[تمت بحمد الله]
www.riwaya.ga

روايات مصرية

مكتب ١٩

صدر من هذه السلسلة ..

١ ـ الانفجار المجهول .
٢ ـ جزيرة الشيطان .
٤ ـ لعنة الملك الصغير .
٥ ـ الزلزال الرهيب .
٦ ـ غزاة المدينة .
٧ ـ تجار السموم .
٨ ـ صاروخ الرعب .
٩ ـ القاتل الخفى .
١٠ ـ احتجاز الرهائن .
١١ ـ الانتقام الدامى .
١٢ ـ الطائرة المفقودة .
١٣ ـ عصابة المزيفين .
١٤ ـ مطاردة القناص .
١٥ ـ المهمة الرهيبة .
١٦ ـ هجوم المرتزقة .
١٧ ـ الوثائق السرية .
١٨ ـ مصرع رئيس .
١٩ ـ جريمة المهرجان .
٢٠ ـ الغاز القاتل .
٢١ ـ العملية الكبرى .
٢٢ ـ جواهر المهراجا .
٢٣ ـ نادى القتلة .
٢٤ ـ الخفاش الأزرق .
٢٥ ـ رأس العقرب .
٢٦ ـ مزرعة الموت .
٢٧ ـ ذو الوجهين .
٢٨ ـ جزيرة الأهوال .
٢٩ ـ اختطاف الجنرال .
٣٠ ـ مثلث الرعب .
٣١ ـ ماسات الشيطان .
٣٢ ـ نبات الشر .
٣٣ ـ لعبة الارهاب .
٣٤ ـ الكنز المفقود .
٣٥ ـ اللعنة السوداء .
٣٦ ـ العميل الهارب .
٣٧ ـ ذراع الأخطبوط .
٣٨ ـ سرقة الاختراع .
٣٩ ـ تحدى المافيا .
٤٠ ـ كهف الشيطان .
٤١ ـ قرية الرعب .
٤٢ ـ ضحايا الشيطان .
٤٣ ـ دخان الدمار .
٤٤ ـ الحقيبة الزرقاء .
٤٥ ـ المصنع السرى .
٤٦ ـ الثعلب والأفعى .
٤٧ ـ مدينة الأشرار .
٤٨ ـ العدو الغامض .
٤٩ ـ صراع الجواسيس .
٥٠ ـ سماء الخطر .
٥١ ـ التاج الذهبى .
٥٢ ـ العميل المحترف .
٥٣ ـ قصر الشيطان .
٥٤ ـ الهدف الخفى .
٥٥ ـ تحدى الشيطان .
٥٦ ـ الأيقونة الصفراء .
٥٧ ـ الملف السرى .
٥٨ ـ ساعة الصفر .
٥٩ ـ خريطة الموت .
٦٠ ـ المنظمة السرية .
٦١ ـ وكر الأشباح .
٦٢ ـ صاعقة الموت .
٦٣ ـ وكر النار .
٦٤ ـ سر أبى الهول .
٦٥ ـ أشعة الظلام .
٦٦ ـ صراع فى الأدغال .
٦٧ ـ مؤامرة الشيطان .
٦٨ ـ الحصن المنيع .
٦٩ ـ انتقام الشبح .
٧٠ ـ المطاردة الدامية .
٧١ ـ الأرض المعلونة .
٧٢ ـ السلاح المدمر .
٧٣ ـ مستشفى الرعب .
٧٤ ـ كنز الفراعنة .
٧٥ ـ طائرة الموت .
٧٦ ـ سطو مسلح .
٧٧ ـ مهمة سرية .
٧٨ ـ قراصنة النيل .
٧٩ ـ الرجل الخفى .
٨٠ ـ المدمر الآلى .
٨١ ـ التمثال الذهبى .
٨٢ ـ زهرة الشيطان .
٨٣ ـ الحارس الخاص .
٨٤ ـ جحيم أنجولا .

رقم الإيداع : 2016/27041

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
84
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

شريف شوقى

جحيم أنجولا

عاد ممدوح ليتوقف عن السير وهو ينظر بدهشة إلى ذلك المشهد الفجائى الصاخب وقد اخترق سكون المكان فجأة .

بينما أحاط هذا المكتب بسيارة الشاب الذى كان يلوح له ليختفى عن الأنظار تدريجيًا فاندفع يركض محاولًا اختراق الجمع الغفير للوصول إليه .

10/1/617
www.rewayatmasreya.com
facebook.com/rewayatmasreya
الخط الساخن
19350
www.riwaya.ga
العربية الحديثة
08861001